

بِزَا.....زَيْن

رسائل من قطط

مسرحيات

جاسم المنصوري

المقدمة

سعد هداي/ كاتب ومخرج

الأزمنة الحيرى ... والامكنة التي لا تعرف السكون .. وعبر المرايا التي تأتلق بصور الشخصيات المضطربة يبحر (جاسم المنصوري) في خواطر الحكايات وهو ينسج اشرة التأويل لواقع محتدم .. ويشتبك مع ما هو مضمر في بانوراما التجلي لأدراك اكبر قدر من الصدق في مجموعته المسرحية (بزازين) ..

اللغة المكثفة المقتصدة هي احتراق داخلي يكشف عن ابعاد شخصيات تعاني الغربة والحيرة والانكفاء ... لغة تمتطي صهوة السؤال وتحرر الاجابات في ديناميكية ماهرة ودقة التعبير .. (وحدها اشجار التفاح تمنح ثمارها بلا ضجيج) انها لغة مانحة فيها تورية وتصوير شاعري شفيف .. حتى لكأنك تبصر قاع من يكتنز هذا الهم الانساني حين تعصف به الازمات فيتحول الى كائن منتج ومصور وحالم .. ويتردد هذا النسق الكلامي في مجمل الشخصيات فهو متاعها الدائم عبر واقعها المحتدم ... انها كمثل (افواه لا تكلمها اللواصق ولا تخرسها الاشرطة) كما جاء على لسان المحقق في مسرحية (لاصق) التي عكست العلاقة بين الجلال والضحية في اطار مختلف وانتاج ثنائية غير معهودة .

ان المتأمل في مجموعة (بزازين) يدرك انه امام قلم استطاع ان ينسل الى مغاور النفوس التي تطرح نفسها بلا لبوس .. بلا تخايل ... وبلا ادنى التفاف من شأنه ان يوتر العلاقة بين الفاعل والمتلقي ... تماما مثلما جاء على لسان الرجل الاول في مسرحية (انا . الاخر) وهو يمسك بحبل العلاقة في التلقي ويندلق الوصف طريا (فتش عن حبل يشنق ايامك البانسة .. لا تترك ايامك بلا حبل) .. كل شيء فيه يبحث عن خلاص .. عن المحاولة في ان تكون كما انت لا كما يراك الاخر بعيدا عن لحظة استسلام .. لذلك ترى الفاعل الحقيقي هي اللغة بكل ما تدخر من مضامين نفسية واجتماعية واسى بالغ الاثر .. فتورق بين مسامات النص ابجديات ابعاد الشخصيات وهي تسخر من محيطها اللزج الذي يشدها الى فرضياته بيد انها تتفلت من قبضة هذا المحيط لتقول كلمتها التي تؤكد نظرتها ... (الغيم أراد ان يعصر نفسه كي يهديهم مطرا لكنه بلل نفسه فقط) .. هذا العطش الباذخ المجازات يلقي بروعة التعبير على مساحات الملفوظ اللساني لشخصيات بللها المطر ولم يسق منابتها فصارت ترسم بالكلمات خارطة همها ... انه (جاسم المنصوري) المبحر دوما صوب هاجس التجديد مغادرا كل ما هو مألوف .. والباحث في اوردة الواقع عن نسغ حياة صاخبة انصافا لشخصياته التي تعاني الاغتراب .

ذات ليلة زرقاء

شخصيات المسرحية

- جوهر ... رجل اسود البشرة .
- ورود طفلة في العاشرة من العمر ، عمياء .
- احمد ... شاب صديق جوهر .
- صوت شاعر .
- امرأة بدور صامت .
- شاب بدور رجل أمن صامت .

المشهد الاول

(المسرح مظلم ... يضاء شيء فشيء... في الوسط تماماً تظهر مجموعة ماكينات بأشكال مختلفة وبملابس مختلفة ، شاهد خشبي معلق عليه صليب ، وشاهد آخر بجانبه تماماً معلق عليه هلال ... صندوق خشبي بين الماكينات ... المنظر يبدو لغرفة وسط بيت مهدم ، باق منه جدار ، فوقه مجموعة من صور لجوهر وصديقه بلقطات مختلفة ، الارض مليئة بالملابس العتيقة واكياس ملونه ... شجرة عيد الميلاد تظهر وعليها صور لأشخاص مختلفين ، جوهر يقف مع الماكينات وكأنه واحد منها ... حتى يتحرر ويقف وسط المسرح)

جوهر (للجمهور) : ذات مساء بارد القت الي بتحية ... خفت ان ارد ... (يشعر بالبرد) انها باردة على ما اظن لا يهم ... تحيتها تشبهها ... جميلة ... (يضحك) لا ترحون بذاك الراي ، التفت خفت ان اكون ليس المقصود ... لكن الشارع كان خالياً الا مني وهي وبعض القطط السوداء ... (يضحك) لا اعتقد تقصد القطط ... ممكن فالناس اذواق ... المهم بادلتها التحية بخجل ... ضحكت ... طبعاً لا تشبه ضحكاتي ... اقتربت منها (يقترب من شاهد الصليب) كانت جميلة ... الليل كان يزداد عتمة ... عجيب هذا المزج بين الليل وبين الناس ، لو كان الليل يلون الناس ، كيف سيكون لونهم في النهار اذن ؟ وشاحها اسود بلون وجهي ، لا اظن ان احد يشبهها ، الجمال وحده من يرسم الاشياء (صوت اجراس كنائس)

جوهر : قضيت العمر الباقي ابحت عن صاحبة تلك التحية اليتيمة ، لا تستغربوا ... وحدها اشجار التفاح تعطي ثمارها بلا ضجيج ... اما اشجار الصفصاف فأنها بلا ثمر وضجيجها يملئ الرمل ، انكسر كأعواد البخور وانا افتش في حقائي التي ما سافرت بها قط ، عن وجه القى التحية علي ذات مساء ورحل، من غير المعقول ان يضيع بين ازقة الليل ، الجمال وحده يترك فوق الحيوان رسماً ووشم ...

(من بين الماكينات تخرج ورود ، بيديها مجموعة من علب - كلينكس - تقترب بخطأ غير ثابتة تماماً)
جوهر : ها انت ثانية يا ورود ...
ورود : ومن يكون معك دائماً يا عماه ... انا الوحيدة التي بقيت لك من حطام الدنيا مثلما تقول بعد ان غادرك اخر أصدقائك .

جوهر : الدنية بارده ورود ... واخاف عليج.... الى اين تذهبين ؟
ورود : على باب الله ... ابيع ما تيسر من هذه الاوراق البيضاء ... (تسأل) صحيح عمو عود ليش هذا الورق ابيض ؟ ليش مو اي لون ؟

جوهر : لأن اللون الابيض هو الشاهد الوحيد على نصاعة القلب وكشف القبح والقذارة .
ورود : اين انت يا عماه ؟

جوهر : انا هنا ... بين الاشياء افتش عن ذكرى ضلت حبيسة القلب
ورود : الليلة راس السنه .

جوهر : الايام تتشابه ... ونحن نختلف ... نكبر ... يصطبغ رأسنا بالبياض كي يكشف لنا نصاعة ما تبقى من العمر .

ورود : الليلة تبدو انها لا تشبه غيرها يا عماه .

جوهر : ليس مهماً ...

ورود (بتساؤل) : السماء تختلف ؟

جوهر : لا يعني شيء

ورود : اعتقد ان الباعة في الخارج يختلفون هذه الليلة .

جوهر : من قال هذا ؟

ورود : حلمت اني بعت هذه القطع جميعاً ... واشتريت خبزاً (تسأل) ما يعني هذا الحلم .

جوهر : اخاف من احلام الخبز والفقراء .

ورود : لا صدك عمو !

جوهر : لا تهتمين ... انا وانت شجرتان في هذه الدنيا ، كلما هنالك انت اصغرُ مني .. وفي رأس السنة

كل ما يحدث اننا نكبر سنة ويقل عمرنا في الحياة سنة هي مجرد زيادة ونقصان .

ورود : والحلم ؟

جوهر : كل الاحلام قمصان الفقراء ...

ورود : والاغنياء الا يحلمون ؟

جوهر : احلامنا تختلف ... (يقترب من صندوق قرب احد الماكينات يخرج منه لعبة) ورود ... ورود،

ورود : نعم .

جوهر : هذه لعبة ... اشتغلتها بنفسي لك ...

ورود : اظنها جميلة ... لا اعرف الجمال الا من اصوات الاخرين ...

جوهر : ليس دائماً يبنتي ،

ورود : هكذا تعلمت .

جوهر : في فوضى الاشياء قد لا نحسن التعبير عن الجمال .

ورود : لكنها وسيلتي الوحيدة .

جوهر : وسيلتك نعم ، لكن تعلمي ان تحسبي الشهيق والزفير في الكلمات .

ورود : وكيف ؟

جوهر : القلوب الصادقة لا تعرف الزيف .

ورود : وانا ابني دائماً للأروع ، هكذا تعلمت منك .

جوهر (يمسك يديها) : سيزورني اليوم حتما صديقي احمد .

ورود : منذ سنوات وانت تحلم ... احمد لا يأتي اخذه البحر ..

جوهر : لا سيأتي ...

ورود : دائماً ترتهن وتخسر الرهان .

جوهر : هذا العام سيأتي .

ورود : عيش الحلم .

جوهر : لكنها رأس السنة ؟

ورود : قلت لي انها مسألة لعبة .. نخسر سنة ونتقدم سنة ...

جوهر : لكنه سيعود .

ورود : متفائل دائماً .

(جوهر يفتح الصندوق ... يخرج منه صور وملابس وبعض القطع الورقية واللوحات وينثرها فوق المسرح ... موسيقى

مناسبة .. على لوحة يظهر من خلال شاشة العرض لمجموعة من المهاجرين على زوارق وسط البحر)

جوهر : قال لي انه سيعود ... لا يقوى على فراق النهر والنخل والجبل

ورود : قالوا ...

جوهر : من المحتمل ان تطرق الابواب ليلاً .. لا اريد ان تطرق كل الابواب ... اريد ان اراك ايها المسافرين

في الغروب ...

ورود : بابك ما زال مفتوحاً ايها العصي على الحزن .

(الضوء يخفت جوهر يلبس ملابس حرب ... ويقف خلف الصندوق .. اصوات ازيز رصاص ... مشهد يوحى

بمعركة ، يتحدث الى شخص ما بقربه ، يبدو انه يتحدث الى صديقه احمد)

جوهر : اخفض رأسك ايها الاحمق ، الحرب لا تعرف الا القتل ... ومن يموت تأخذه سفن النسيان بعيداً
لا تستهن بالنار ... لا اريد ان اضل وحيداً، دعنا نكمل هذه الليلة الزرقاء اللعينة .
(موسيقى مناسبة مع صوت يردد هذه القصيدة :

*الليلة اموت

الليلة اخر ليلة

الغيم مد ايده اعلاه راسي

والمطر شد حيله

الليلة كطرات العمر

ناكوط حب سهران

يمه ادخيلج

اترجاج

ضميني بسواد الشيله

الليلة ليلة

(اظلام)

المشهد الثاني

(شارع خال من المارة ... كل شيء فيه ازرق ... جدار بخلفية زرقاء ... في الاعلى يبدو القمر بشكله الدائري ازرق ايضاً ... خيال ضل لأشجار تبتعد قليلاً عن الشارع ، الماكينات بملابس مختلفة منها رجل دين معمم ، واخرى لأديان ومذاهب مختلفة ، قطعة خشبية مربعة الشكل وسط المسرح ، زرقاء اللون ، مجموعة اوراق - كلينكس - زرقاء ، مرمية فوق الارض ، موسيقى ... تدخل ورود .. تتلمس خطواتها الطريق)

ورود : من يشتري ؟ من يشتري ... الشارع يلفه الصمت ، لا حركة تبدو ... الحزن هو ما تبقى منك ايها المسافر ... انا هنا ، ابيع ما تيسر من اوراق الطهر والعفة ، شفاهي تتراقص عليها كلمات الخوف ... الشارع صديقي ... من يشتري ؟ من يشتري ؟ ليس لي سوى امنية ضلت حبيسة القلب ، ابحت عن أولئك الباقيين في القلب ، من يشتري ؟ ذكرى ، وحسرة ، وامنية .
(من بين الماكينات يخرج احمد ، وكأنه ينفض الغبار عن ملابسه)

احمد : ونلتقي ... يا ورود ...

ورود : من ؟ احمد (تتحرك باتجاهه) .

احمد (يمسك يديها ، بتعجب) : ما الذي حصل لعينيك ؟

ورود : العيون تموت حالما يقترب منها البغض والحقد .

احمد : انت جميلة يا ورود ، واجمل ما فيك عيناك ...

ورود : لا بد من ثمن ندفعه ... (بفرح) دعك من عيوني ... اين كنت يا احمد ؟

احمد : كنت هناك ... حيث المسافة لا تقاس بالأمتار ، بل بالدمعة والذكرى .

ورود : كنا ننتظرك ... حتى ذبلت عيون من احبوك .

احمد : وانا ذبلت تماماً ... انا وانت يا ورود دفعنا ثمن البقاء والهجرة ، البحر كان فاصلاً بين عيونك

وبين الغربية ... لنطفأ هذه الاضوية الحقيرة ... انا وانت جزء من ليل خاسر ... الشظية التي

اطفأت النور في عينيك ، هي نفسها التي ثقت ذاك القارب اللعين .

ورود : دعني اتمس وجهك ... الغربية تحفر في الوجوه مثل المطر فوق الدروب .

احمد : الساعات تموت دقائقها في حضن المنتظرين لعودة الغائب ... وانا عشت الاثنين .. الغائب

والمنتظر ... يا حسرتي .

ورود : اترك عنك الهم يا صديقي .. وتعال نبيع ما تبقى من هذه الاوراق البيضاء بلون العفة .

(احمد يركض باتجاه الماكينات ... يتحدث اليهم)

احمد : نريد ان نعيش ...

(اظلام ... الا من ضوء فوق احمد والماكينات)

احمد : ايماننا تذهب هكذا بين ان نكون داخل قطبي رحي ، او مهاجرين نرمي برسائلنا وسط البحر

بقناني فارغة الا من وجع وامنيات ، آه ... لو نعود مثلما كنا صغارا ... الطفولة وحدها تستحق

العيش ... تركت ها هنا قلبي يتوسط الجميع ... (يصرخ) انت ... وانت ... وانت ... وانت ، الا

يكفي ؟ نريد ان نعيش من جديد ...

(تدخل امرأة بعباءتها السوداء ، ملطخة ببعض الطين تجر خلفها نعش ... الضوء فوقها فقط ، تدور وسط المسرح

بخطوات ثقيلة ، وتغادر ، يعود الضوء خفياً ...)

احمد : الخبز قصيدة الفقراء ... يتلوها عليهم كل ليلة ملاك الابوة وحنان الام .. لطالما سمعتها من امي

وابي ... آه ... من دمعة امي ... يذوب الصخر عند نواحها ...

ورود : دع عنك كل هذا وتعال نبيع الاوراق البيضاء .

احمد : ناس يا ورود تبحت عن بقايا ضوء لتكتشف الصبح .

ورود : ما عاد يهم ... دعنا نعيش اليوم ، القادم سيكون الافضل .

(احمد يلتقط بعض الاوراق من الارض وينثرها نحو الاعلى)

احمد : لا اريد للحب ان يكون مقيداً ومحبوساً وسط الزنازين .

ورود : الناس تعرف ما تريد .

احمد : الحب اهم من الجوع

ورود : لا تصرخ بصوت عال ...

احمد : ما عدت اخاف الخوف .

ورود : لا نريد ان نخسرك ثانية .

احمد (بتساؤل) : ومتى ربحت حتى اخسر ؟

ورود : عمي جوهر ينتظرك على احر من الجمر .

احمد : الليلة سألتقيه ... قال لي مرة ... سألقاك عند الليلة الزرقاء .

ورود : عمي جوهر علق صورتك في كل جدار يراه .

احمد : جوهر ، رجل خسران مثلي ...

ورود : تعال يا احمد ... الوطن يتسع للجميع .

احمد : لكنه ما عاد يتسع لي ...

ورود : يا ايها الليلة الزرقاء لا تستمعي له ... الوطن يتسع لنا .

احمد : لو كان يتسع لنا ما كنا غادرناه .

ورود : الوطن لا يخون الناس .. لكنه يحن للضوء والحياة .

احمد : يا وطني ما خنتك قط ...

ورود : الغربة بداية الوجع .

احمد : يا وطني اترك تعرف بلوعتي فعذرتني ؟

ورود : كي تعيش بسلام ، اروي قصص الحب للآخرين .

(يدخل شاب بملابس سوداء ونظارات سوداء ، ويكبل بالقيد يد احمد ويذهب به خارجاً)

ورود : اين انت يا احمد ؟ ... احمد (تنادي لأكثر من مرة ... يدخل جوهر)

جوهري : على من تنادي يا صغيرتي ؟

ورود : على احمد ... كان هنا قبل قليل .

جوهري (بضحك) : ههههههههه ... احلامك لا تنتهي .

ورود : ليس حلماً ...

جوهري : احمد يا صغيرتي هو ما تبقى لك ... من عيونك ... من ذكرياتك

ورود : مستحيل يا عماء .. كان هنا .. بشحمه ولحمه ... كان معي ... شممت ملابسه .. كانت تحمل اثار

الغربة ووجع الفراق .

جوهري : كل من غادرنا ترك رائحته بين ملابسنا ذكرى .

ورود : لا اعتقد يا عماء ... (بحسرة) يبدو ان الرائحة الطيبة تذهب بمرور الوقت .

جوهري : لنعيش بسلام يا ورود ... اترك عشت اللوعة مثلي ؟

ورود : احمد كان هنا ...

جوهري : قلت لك انه سيعود ... وانت كنت لا تدركين ذلك .

ورود : احمد حلمنا ... الضوء الذي نرى من خلالها نهاية النفق .

جوهري : اكثر من ذلك .

ورود : الشمس لا تخون النهار ابداً .

جوهري : العمر يأتي ويذهب مسرعاً ...

ورود : سأحدق بعيون احمد ...
جوهر : ذات ليلة زرقاء كنت انت وانا وامرأة جميلة ...القت التحية ورحلت .
ورود : واحمد كان معنا ...
(تدخل المرأة وسط المسرح تجر خلفها النعش ... تقف ..تفتحه تخرج منه حمامة بيضاء)

(اظلام)

*من قصيدة الشاعر كاظم اسماعيل الكاطع.

مسرحية

لأصق

شخص المسرحية

- المتهم .
- المحقق .
- الشرطي .
- مجموعة من الممثلين .

المشهد الاول

((داخل زنزانة))

المتهم (بصوت باهت) : السجن صديق المظلومين ، يتنفس معهم ، يضحك بحسرة معهم ، السجن ، عذاب وقلق المدانين ، الحافرون على الحائط سنواتهم الماضية والباقية ، اشتهي ان اشم هواء الله النقي (يسحب نفساً عميقاً) ما اعفن هذا الهواء ، القضبان هذه (يمسك بها) هي الفاصل بين ان تكون محترماً او تنام تحت انظار الناقلين عليك السجن (بصوت هادئ) هو الحد الفاصل بين جميع الناس ، وكأنه عنوان مغاير للطهر والشرف ، كي تكون نقياً وطاهراً عليك ان لا تدخل الى السجن .
(يمد يده الى قفل الزنزانة)

هذا القفل اللعين في بعض المرات يفتح لك صناديق الكنوز وفي مرات اخرى يقهر المساجين ، العصافير وحدها تعرف قيمة هذا القفل بل تعرف قيمة الزنزانة هذه ، فتراها لا تبني اعشاشاً فيها كي لا تورث العبودية لصغارها ، حكيمة هي العصافير ، حسناً لا بد انكم تتساءلون كيف جئت الى هنا (يضحك ... يقرب رأسه للقضبان) هل سألتكم يوماً بائع العصافير والبلابل عن تهمة العصافير ، وما الذي فعلته ؟ ، كي يحتجزها ها هنا ؟؟؟ اذا عليكم ان لا تسألوا ، هل سألتكم يوماً المتسول في الشوارع عن سبب تسوله في وطن اقل ما يقال عنه متخوم بالنفط والمال ، حسناً ... حسناً لا اريد اجابتكم ، فأنا ها هنا ، مسجون بين هذه الجدران الاربعة الخرساء ،
(يقف على طاولة داخل الزنزانة)

ايها السادة الاحرار او ايها السادة يا من تجلسون الان خلف هذه القضبان ، هل سألتكم يوماً عن سبب مقنع يجعلكم ها هنا ... وانا هنا ... يا ايها الناس العبرة ليست من هو الداخل والخارج ... الابواب ثقيل كي تحافظ على اسرارها .

(ظلام يلف المسرح الا من ضوء فوق المتهم)
اخاف الظلمة ، الضوء هو الحياة ، بعد الان لا تطفؤوا الاضواء ، دعوا السماء تفعل فعلتها ، ضوء النجوم ارحم ، اخاف الظلمة ، لا تسلبني الضوء رجاء ، ارجوك ، ارجوك فك وثاق الضوء ، الظلمة سجن اخر ، سجن اكبر من عمري وحظي ، سياطك الهوجاء ما عادت تنفع في تهديدي ، انا احمل رأس يابس كما تقول امي ... امي امي ، البحر والقضبان تفصلنا عن بعض ، ما كنت اعلم ان البحر بهذا الجبن ، يختطف الماشين الى الفرح ، البحر هو الاخر سجن لكنه ملوث بالماء والحسرة والقهر ، البحر والقضبان الان هما سجنني ، من ينتصر على من ! (يضاء المسرح) شكرا للضوء ، خذ كل الاشياء واعطيني ضوءاً ، العمر اقصر مما اتصور لكنه اطول من عمر الظالمين ، عمر الظالمين قصير قصير ... قصير .

(يدخل المحقق ويده كومة اوراق وشريط لاصق ، ويتبعه الشرطي ، يدخلان الزنزانة)

المحقق (يخاطب المتهم) : هي ... هي انت ... ايها المتهم الملعون .

(المتهم يجلس ارضاً ويده خلفه تماماً)

المحقق : ان صوتك نشاز ... نشاز ايها الحثالة .

(يقترب من المتهم يلف فمه بالشريط اللاصق ، يغادران الزنزانة)

المحقق : من الان سوف لن اسمع صوتك المهبول هذا سأنام الليلة بهدوء (يضحك) خذ نفسك

عميقا ، الغرقى مثلك مساكين ... ها ... ها .. ارى في عينيك عتب ومرارة ، لا تستح قل ..ها

...ها لا اسمع

(يقترب من وجه المتهم)

تکلم ... قل شيئاً ... ما بك هل خرس ؟

(يمشي بخطوات واثقة امام المتهم)

هذا المعتوه (للجمهور ... ويشير الى المتهم) يطالب بحقوق المظلومين في زمن لا مظلوم ولا

ظالم تطالب بحقوق من ؟ (يخاطب المتهم) ثم من وكلّك محامياً عنهم ؟ ها ... من ؟

(المتهم يقف على قدميه ويخرج صوته من خلف شريط اللاصق وسط ذهول المحقق والشرطي)

صوت المتهم : المظلومون ينامون الان بسعادة كن مظلوما

المحقق (يدور الى الجهات الاربع) : من اين يأتي هذا الصوت اللعين ؟

الشرطي : لا ادري يا سيدي ... لا ادري ،

المحقق (يصرخ) : هل تسمع مثلي ؟ ها ...

[illegible]

السماء ، صوت المظلومين كنهر يغسل الشواطئ من درن القبح والمرارة والجبن

والعهر ...

المحقق (للشرطي) : افتح هذه الزنزانة اللعينة ... (يصرخ) افتحها .

(الشرطي يخرج كومة مفاتيح ويجربها بسرعة لكنه لا يستطيع فتح الزنزانة ... يتأخر)

المحقق : افتحها ايها الاثول (بقوة) افتحها ... (يدفع شرطى ، يأخذ المفاتيح ، يجرب هو)

سأدخل الان ... واقتلع هذا الصوت من حنجرتك الكريهة .

المتهم : لا تستطيع (يضحك) هههههههههههه الصوت اكبر منكم ما نفع اللاصق والحق

كالشمس ، حاول حاول ستضل تحاول لكن البقاء للسماء والحرية (يضحك) هههههه

المحقق : اسكت ... اسكت ، (لا يفتح الزنزانة ، يرمي كومة المفاتيح من يده)

الشرطي : سيدي دعه سنغير كليون المفتاح غدا .

المحقق (للشرطي) : او ينتصر علي هذا الجرذ؟ ، لا ، لا بد ان هذا اللاصق مغشوش ، او مثقوب ، نعم

نعم ، والا من اين يأتي صوته ان كان اللاصق محكما؟ ... اللعنة عليكم حتى هذا

اللاصق مغشوش (يمسك بما تبقى من اللاصق) انه مصنوع في (يسكت)

الشرطي : سيدي دعه الليلة وغدا سنجبره على السكوت .

المحقق : كل المحققين يطلبون من المتهمين الكلام الا انا اطلب من هذا السكوت فقط ان يسكت ،

صوته يخرم الاذن ... احقق معه منذ اشهر ... لا اريده ان يتكلم ... لا ... لا .. اريده ان يسكت

(صوت لجمهور وكأنه في مظاهرة وسط الشوارع ... هتافات مختلفة)

اظلام

المشهد الثاني

(الشريط اللاصق يلف كل المكان لونه الغامق يصبغ الجدران والزوايا ... حتى قضبان الزنزانة ملفوفة به ، المحقق والشرطي يقفان خلف القضبان وعلى فمهم شريط لاصق، نصف المسرح الاخر خارج الزنزانة ، في احد الزوايا برميل نفط مكتوب عليه بخط عريض -.... لنا - يخرج من خلفه المتهم)

المتهم (يشير الى البرميل) : القصة هنا ... الجرح هنا القهر هنا ... الخوف هنا ... هنا ... هنا

(يدور حول البرميل)

تحت هذا الحديد يقبع شيء ما ، ينام شيء ما ، هذا (يشير الى البرميل)

مثل جسد الميت حالما تلامسه (يسكت ... للجمهور) اكمل انت ، لكن

تحتة الف حكاية وحكاية ... كل احلام المساكين تنام تحته ، لا تستغرب ، وحده

الوطن يعرف قيمته ... يقدره ، يطلب منا ان نتقاسم اشيائه بالتساوي ،

بالمعقول ، لكن من هذا الذي يقبل بالمعقول ، الأكلون للحوم يفترسون كل

شيء ، كل شيء (يجلس فوق البرميل يضحك) هههههههه من يتصور اني

اجلس فوق هذا الشيء ... من ؟؟؟؟ على هذه الكتلة الحديدية زهقت ارواح

تذابح المتنافسون ، تقاتل السراق والمعتوهون والفجرة .

(يقلب البرميل ، يدور به على الارض ... تتساقط منه لعب ودمى اطفال ... ملابس عسكرية ملطخة بالدم ، عباءة امرأة ،

سعف نخيل ، صحف ، واشياء اخرى يراها المخرج تناسب الحدث ... الاشياء تتوزع وسط المسرح)

المتهم (يغني بصوت حزين وموسيقى مناسبة اغنية غريبة الروح *) : غريبة الروح ... غريبة الروح

لا طيفك يمر بيها ... ولا ديرة تلفيها

غدت ويميل هجرانك ترد وتروح

وعذبها الجفه وتاهت حمامة دوح

آه غريبة الروح

(تكتمل الاغنية بصوت مطربها الاصلي)

(الظلام يلف المكان ليظهر بعد ذلك المحقق يمسك بيده سوطا والشرطي خارج الزنزانة والمتهم داخلها ، الضوء فقط

للمحقق والشرطي)

المحقق (للشرطي) : ما هذا اللون الذي يلطخ الحيطان ويصعد نحو السقوف ؟

الشرطي : اين يا سيدي ؟

المحقق : انت اعمى (يشير الى كل مكان) هنا ... وهنا ... وهناك

الشرطي : عفوا ... سيدي (يقاطعه المحقق)

المحقق (يلوح بالسوط عالياً) : اسكت يا اثول ، هذا اللاصق اصبح يخنقني ، (للجمهور) اصبحت واثقا

جدا ان الافواه لا تكممها اللواصق ، لا تخرسها الاشرطة بكل انواعها

(يضع يديه على رأسه وبوجع)

آه ... آه رأسي يكاد ينفجر ، جربت كل ما تعلمته من مهارات التعذيب

والتنكيل مع هذا المتهم الارعن لكن دون فائدة تذكر ، انا لا اريده ان يتكلم ،

فالتهمة جاهزة ، لكن اريده ان يسكت ... يسكت يا إلهي

صوت المتهم : ستضل تأن ...

المحقق : اسكت ... (يضرب بالسوط الارض)

صوت المتهم : الضمير يصرخ دائما .

المحقق (بوجع) : اسكت .

صوت المتهم : لن تستريح ابداً .

المحقق : قلت لك اسكت ... اسكت (يفر السوط بكل الاتجاهات)

صوت المتهم : لم افعل شيء ... كل ما فعلته اني قلبت البرميل ذاك .

المحقق : وهذه وحدها جريمة اسكت

صوت المتهم : اني كشفت المستور ... كشفت عهركم وقبحكم ونذالتكم .

المحقق (بتوسل) : ارجوك ... اسكت اسكت

صوت المتهم : الى متى ستكلمون الافواه ؟

المحقق : مثلك لا يمكن له ان

صوت المتهم (يقاطعه) : ان يعيش ... ان يتنفس ... حتى الكلاب ها هنا تعيش ، حتى الحشرات

المحقق : الحشرة افضل منك ، لأنها لا تكشف الم....

صوت المتهم : جروح المغدورين على ضفاف النهر .

المحقق : من انت ؟

صوت المتهم : صوت الفقراء وجع الامهات عزاء الالباء ، خوف العشاق ، ذل المحرومين .

المحقق : انت اسخف من ان تكون ... اسكت (يلوح بسوطه)

صوت المتهم : ستموت بسوطك هذا ، سيقنالك حتماً .

(المحقق يرمي السوط من يده وكأنه لمس شيء حار جدا)

المحقق : انت كذبة .. انت مجرد لا شيء ... كذبة (يضحك) هههههههه .

صوت المتهم : ولتكن كذبة ، لكنها ستحرمك النوم بهدوء .

(يضاء المسرح يظهر المتهم وهو يلف المحقق بشريط كبير حول جسده بالكامل ، فيدخل من كواليس المسرح مجموعة من الممثلين بلباس المحقق ويمسكون بيدهم اسواط ولواصق ، يدورون حول المتهم)

اظلام

*اغنية (غريبة الروح) للشاعر جبار الغزي.

أنا ... الآخر

شخصيات المسرحية

- الرجل الأول .. شاب في العشرين من العمر.
- الرجل الثاني ... في الثلاثين من العمر .
- امرأة .
- رجل كبير في السن .
- صوت طفل في العاشرة من العمر.
- مجموعة من الكومبارس .

المشهد الأول

(مشهد حركي سنو غرافي ضوئي ... تتحرك فيه قطع خشبية ملونة باتجاهات متعددة مع دخول الكومبارس بوجوه ملونه بلونين الأسود والأبيض و بملابس نصفها اسود والآخر ابيض ، بمعنى تجزأت القميص الى لونين وهكذا البنطال ، تتحرك جميع الأشياء بتناسق وتشابك مع نزول دخان ابيض من أعلى المسرح ليشكل مع الأضواء الأخرى كومة دخان يتداخل فيها الجميع ، الموسيقى توحى بعاصفة ومطر سرعان ما تتحول الى هدوء وزغزغة عصفير ، الجميع يركض مع تدافع بالأيدي للجلوس على كرسي واحد شدة إحدى رجله لأنه شبه مكسور ... تنزل من فوق المسرح مجموعة كراسي تشبه الاول وهي مشدودة بحبل واحد تظهر الحركة على ان هذه الكراسي يحركها شخص من فوق ، تتجه الأنظار إليها وتتشابك الأيدي للامساك بإحدى هذه الكراسي لكن دون جدوى احد الكومبارس يجلس على الكرسي الاول وينظر الى الكراسي المعلقة في الأعلى ويمد يده إليها وهو يمسك بالكرسي الذي يجلس عليه ... تدخل امرأة تحمل على رأسها كومة أخشاب وعليها آثار التعب والإرهاق.. تنزل من على رأسها كومة الأخشاب تبحث في كومة للأزبال متناثرة على الأرض .. تدفع إليها سبورة بيضاء تدار إليها تبدأ بالرسم عليها من أجزاء جسدها وشعرها ولون عينيها ... تدير السبورة الى جهة الجمهور وقد كتب عليها احبك يا وطني ... صوت الطفل وهو يقرأ هذه القصيدة) :

*يا زميل الجوع والحرمان والتسكع

حزني طويل كشجرة الحور
لأنني لست ممدا إلى جوارك
ولكنني قد أحل ضيفا عليك
في أية لحظة
متشاحاً بكفني الأبيض كالنساء المغربيات
لا تضع سراجاً على قبرك
سأهتدي إليه

كما يهتدي السكير إلى زجاجته
او الرضيع إلى ثدي أمه
أيها التعس في حياته وفي موته
تشبث بموتك أيها المغفل
دافع عنه بالحجارة والأسنان والمخالب
فماذا تريد

كتبك تباع على الأرصفة
وعكازك أصبح بيد الوطن
أما زلت
تضع ملاءة سوداء
على شارات المرور وتناديها يا أمي
أما زلت

ترسم على علب التبغ الفارغة
أشجاراً وأنهاراً وأطفالاً سعداء
وتناديها يا وطني

ولكن أي وطن هذا الذي يجرفه الكناسين مع القمامات في آخر الليل ؟
(موسيقى مناسبة)

اظلام

المشهد الثاني

استهلال....(يضاء المسرح على فراغ وبقعة الضوء تتراقص في الوسط ... حبل يتدلى من فوق معلق به لعب أطفال وخيوط خضراء .. قطعة حجرية كبيرة تتوسط المسرح ، يخرج من خلفها الرجل الاول ... ينظر الى الحبل يلاعبه ..)
الرجل الاول(بضحك) : سبحان الله ... الحبال تتشابه فيما بينها ... فهذا حبل يتدلى منه الخوف والرعب
(يلفه حول عنقه) يهديك بلحظات موجعة موته وحبل اخر يعطيك الحياة ...
شتان ما بين الاثنين ... الأرض واحدة لكن أشجارها تختلف ... الصخرة الصماء
هذه (يشير الى الصخرة) كانت قبل زمن مر .. زمن بعيد عبارة عن حبة رمل ...
الحبال تتشابه (بصوت أعلى) نعم تتشابه لكنها تختلف في الأدوار ... هذا الحبل
يشبه الحبل الشوكي في ظهري ... الأشجار تموت ... وتتشابه في موتها ... من منكم
يهديني حبلا ... حبلا واحدا فقط من ؟؟ هسه شريد أسوي بي مو مهم ... قضيت
العمر كل العمر ممدوداً كهذا الحبل ... جميل انت تعيش دور الحبل ... كن حبلاً ... كن
لكن أي حبل ستكون ؟ ... هذا هو السؤال ... فتش عن حبل يشنق أيامك البائسة لا
تترك أشيائك بلا حبل ...

(يأخذ من احدي زوايا المسرح حبل عليه ملابس ويربطه بالجانب الآخر)

كن على اقل تقدير هكذا ...

(الرجل الثاني يدخل بملابس غريبة وشعر أشعث يأخذ الحبل و يلفه حول نفسه ... يدور وسط المسرح في حين بقعة الضوء تلاحقه ... موسيقى مناسبة وسط ذهول الرجل الاول .. والذي يحاول جاهدا فك الحبل عنه لكنه في الحقيقة كان يشد الحبل حول رقبته يتركه ..)

الرجل الاول : ما بك أيها الأخرق هذا الحبل لنشر الملابس

الرجل الثاني (مستمرا بمحاولاته مع الحبل) : اعرف .. اعرف أيها الاثول .. وهل تراني مجنوناً
الرجل الاول : لا والله عاقل وستين عاقل ... هي ... هي ... انت لا تمت هنا .. ان كنت مصرا على موتك
اذهب بعيدا ... مت هناك ...

الرجل الثاني : أموت ... لا لا ... من قال لك إني أريد الموت ؟؟... ليس دائما لف الحبل يؤدي الى الموت
فالبحارة يلفون حبالهم ليرفعوا سارية الشراع عاليا ...

الرجل الاول : اسمع ترى انه داخ ... وما لي خلك لهاي السفسطة مالتك

الرجل الثاني : اسمع أيها العاقل جدا الحبال أنواع ... انفعها الحبل السري وهو من أبقاك حيا وأنت جنين
في بطن أمك وأشنعها حبل الإعدام فهو كفيل بوقف الأنفاس وارقها جدا حبل الأفكار حيث
من الممكن ان تقطعه بكلمة سخيطة منك ... واقصرها أيها الاثول حبل الكذب .

الرجل الاول (يقاطعه) : اعرف ... اعرف

الرجل الثاني (يتجاهله) : وأوثقها حبل المودة .. وأقربها حبل الوريد وأعظم حبل وأقوى حبل ، حبل مع
الله

الرجل الاول : جميل جدا ... جميل ... (يتحدث بعيدا عنه) وأنت طبعا فيلسوف وتفقههم

الرجل الثاني : تعال ... أراك تحدث نفسك ؟ انظر الي .. انظر

الرجل الاول (مستمر في الحديث) : نعم كان ممكنا جدا الذوبان في العطر ... عطرها البهي ... النوافذ

المشرعة تتسع للجميع الا الموت تغلقه بوجه ... لكنه كان يدخل

ويخطف الأنفاس والأرواح ويذهب .. الأجراس ما تزال تقرع .. من

منكم يهديني أذنأ كي تسمع انت ... انت

الرجل الثاني : معي ؟ ... تتحدث معي ؟
الرجل الاول (بفكر شارد) : كنت انتظر منه ان يأتي لكنه فضل البقاء كذكرى ... راح بعيد واختفى كدخان
سكائره المرة ... هكذا هم المهاجرون دائما
الرجل الاول : هي انت .. ابو الحبال ؟
الرجل الثاني : كان ممكنا جدا ان يلاحق ظلها .. ينام فوق وسادة أحلامه ... لكنه فضل البقاء بعيدا
كحقائبه ... المهاجرون لا يعودون ... مكتوب فوق قمصانهم السوداء ان الحزن صديق دائم
ان الرجل الذي أحدثك عنه كان جميلا مثل الأطفال أحب زميلته لكن الفجیعة اكبر منهما ...
وحده الحبل كان سببا لموت الآخر... انا الآخر ... بشحمه ودمه ...
الرجل الاول : فد دقيقه ... ترى انه دخت ...
الرجل الثاني (بحزن) : كان يحبها ... فتاة ... خدها قطعة من مساء شتائي بارد ... (يضحك) بارد لكنه
وردي ... حينما يلامس عنقها يتلوى معه ... الحبل وحده كان سببا لخسارة الآخر
الغيم أراد ان يعصر نفسه كي يهديهم مطرا لكنه بلل نفسه فقط ... هل انت ميت
حقاً ... أيها العشق الممتد من الوريد الى الوريد ...
الرجل الاول : اسمع اسمع (يلف الحبل على جسد الرجل الثاني) صغيرا كنت .. أشابه امي في كل
الأشياء ... مثلما حبات المطر تلك ... تلك السابحة في كبد السماء .. نتشابه كثيرا ... تركت
امي .. نعم .. لا ادري هل أنا تركتها ام هي ؟؟ المهم صرت وحيدا ، سألت عنها نساء الحي
فقالوا ان أمك غادرت الدنيا لدنيا أخرى ... دنيا خالية جدا من النفاق والبؤس ... وانا هنا
كتلة ثلجية مليئة بالذكريات ساذوب قريبا واذوي في بحيرة ماء خرقاء ...
الرجل الثاني : انزع حبلك عني ... (يفلت من الحبل)
الرجل الاول : لا يهم ... ان نزع الحبل ام لم تنزعه ... لا يهم ... المهم ان تسمعني للآخر .
الرجل الثاني : ومن قال لك اني أريد ان أسمعك يا اثلول .
الرجل الاول : معروف ان من يحرك قلبه للريح كأشجار الياس لا ينتظر من السماء غير المطر الفضي .. لا
تحزن .. امي التي غادرت مع الغروب سوف اتقيها حتما .. فهناك الكثير من القصص
باننتظاري وان لم نلتق فهناك شيء ما يشبه النجوم سيكون قلادتي ...
الرجل الثاني : انت تحلم كثيرا ...
الرجل الاول : دعنا نعيش الحلم ... فربما يكون في يوم ما حقيقة ...
الرجل الثاني : ستضل غريبا ... غريبا

(اظلام)

المشهد الثالث

(المسرح فارغ إلا من منضدة صغيرة وضع فوقها جهاز تسجيل ... موسيقى مناسبة لأحدى المعزوفات العالمية المعروفة ... يدخل الرجل الاول والثاني ... الرجل الاول يحرك رأسه طربا للموسيقى وهما يدخلان الى وسط المسرح بإضاءة مناسبة).

الرجل الاول : الله الله ... اسمع اسمع .

الرجل الثاني : لا يجوز ... لا يجوز .. أخي الاستماع الى الموسيقى حرام ... حرام .

(الرجل الاول يهز رأسه طربا ... دون ان يبالي لحديث زميله).

الرجل الثاني : يا أخي اشبيك ؟؟؟ اشك اهدومي ... الاستماع للموسيقى غير جائز ... يقول

(وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا

أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ) ، وقد فسر كثير من أهل العلم لَهْوَ الْحَدِيثِ بأنه المعازف والمزامير

والآلات الموسيقية،

الرجل الاول : نعم ... لكن لا تنكر ان للموسيقى فوائد مهمة للإنسان فهي تعالج الاكتئاب والتخلص من

القلق وتحسين المزاج ... كما ان للموسيقى تأثير ملموس على النفس وعلى الأحاسيس

البشرية؛ حيث إنها تنقل الإنسان من حال إلى حال، وتجعله أكثر صفاء وأقدر على الإنصات

والفهم؛ لذلك فقد كان اليونانيون القدماء يتيحون للجماهير فرصة الاستماع لمقطوعات

موسيقية قبل البدء بالخطابة، لقناعتهم بأن الموسيقى تهيأ نفس المتلقي وتحفزه للإصغاء إلى

ما يقوله الخطيب بكل جوارحه لكنك رجل جاهل حد النخاع ... لا بل حد العظم .

الرجل الثاني : لقد تعبت معك ... تعبت

الرجل الاول : لا أدوخ هيه تصفى ...

الرجل الثاني وشلون يا به ؟؟؟

الرجل الاول : ما الضير في ذلك ؟؟؟ الم تكن انت بالأمس موسيقيا ؟ الم تكن تغني ؟؟

الرجل الثاني : الأمس الذي تحدثت عنه هذا كان منذ عشرين سنة مضت ... أيام شباب

الرجل الاول : وهسه ... عفت نصره ...!!!

(صوت أغنية معروفة يتردد في أرجاء المسرح ... لا يلبث ان يخف قليلا)

الرجل الثاني : لا ليس بهذا المعنى ... لكن

الرجل الاول (مقاطعا) : شوف لا تتفلسف أبراسي ... إني سأمت نفسي وسأمت هذا الكون الواسع دعني

قليلا استنشق عبق الماضي ... دعني أعيش في زمن ضلت منه هذه الأيام

السوداء بلون الليل .

الرجل الثاني : أشاطرك الهم ... أقاسمك اللوعة والألم.

الرجل الاول : جميع من اعرفهم شدوا أشرة الرحيل وغادروا ... إما الى بلاد أخرى ... أو يغادرونا الى

السماء موتى ... لا توجد حدود وسطى كل الطرق تؤدي الى الموت

الرجل الثاني : انت متشائم جداً.

الرجل الاول : عجيب أمرك يا رجل ... استمع الى الموسيقى تنعتني بالكفر والتجاوز والتشاؤم ...

الرجل الثاني (مقاطعا) : چا انت لو هيچ لو هيچ ؟؟؟

(يدخل المسرح رجل كبير بالسن ... يرتدي ملابس عربية مغطاة بالطين ووجهه ملوث أيضا به ، يبدو حزينا ومنكسرا

بعض الشيء ... يتذرع الى السماء بكلمات غير مفهومة يتعجب منه الاثنان . يجلس وسط الأرض يبكي قليلا ... يرن

هاتفه النقال ...)

الرجل الكبير (بابتسامة عريضة) : الووو ... هله يا بعت بيتي ... مليون هله .

الرجل الاول متعجبا : شنو هذا هسه جان ييجي ...؟

الرجل الثاني : ومالك انت والناس ... تبكي تضحك ؟

الرجل الكبير : نعم انا موجود .. ومتوفر أكثر من الطماطه ... بتراب الفلوس ..وين تردين ؟؟؟

الرجل الاول : عجيب مو هسه

الرجل الثاني : اششششش ... انت شعليك بالناس ؟؟

الرجل الأول : عن أي شيء تتحدث انت ؟؟؟ كيف لا يعنيني ؟؟ انظر إليه قبل قليل كان يلطم الكفوف على

الخدود .. والآن هو يضرب موعداً مع فتاة ... الله يعلم اشكد عمرها ... شنو هاي الناس ؟

الرجل الثاني : وما يعنيك انت من شأن الناس ؟؟

(تتغير حال الرجل الكبير بالسن نحو المرح ... وهو يدندن بأغنية معروفة .. يقترب قليلا من الرجلين يلقي التحية بأدب

(...

الرجل الثاني : أهلا ومرحبا بالحاج.

الرجل الاول : أهلا بالعشقي ...

الرجل الثاني : اشششششش يمعود هاي اشبيك ؟

(يغادر الرجل الكبير)

الرجل الاول : ألا تشاركني الرأي يا صديقي ، بأننا نعيش بوجهين مختلفين أو بأكثر من وجه ؟

الرجل الثاني : نعم وهنا تكمن المشكلة

الرجل الاول : مشكلتنا إننا لا نفهم ما نريد ...!

الرجل الثاني : نرتدي أقنعة مزيفة ... نلون وجوهنا حسب الحالة

الرجل الاول : وهذه الأقنعة المزيفة نشعر في أكثر الأحيان إنها حقيقية ... أرجوكم أيها الناس ، إنها

مجرد اقنعة ... مجرد اقنعة (بصوت عال) مجرد اقنعة .

الرجل الثاني : الجميل ان تكون وجوهنا حقيقية ... الجميل ان تكون مشاعرنا حقيقية .

الرجل الاول : أريد ان أكون أنا ... وليس الآخر... وليس الآخر.

اظلام

*القصيدة للشاعر محمد الماغوط

بز... زازين

(رسائل من قطط)

شخصيات المسرحية

- الرسام .
- الام .
- القطعة الاولى .
- القطعة الثانية .
- القطعة الثالثة .

المشهد الاول

(جدار ابيض وسط المسرح .. رسام يرسم فوق الجدار.. الام – تمسك بمكواة ملابس - وتمررها فوقها وتعلقها على حبل ممدود بجانبها... مجموعة من ماكينات مختلفة الاشكال يبدو بعضها على شكل قطط والآخرى انصاف اجساد بشرية)
الام : يا ايها الراحلون في داخلي ما زال الهوى يتنفس اريجي حزناً .

الرسام : حزنك ايتها المرأة واحة .

الام : ما زلت اعثر بدموعي وانا في وسط الطريق .

الرسام : انت عنوان لا ينسى ...

الام : رميت اكثر من عباءة بوجه التأريخ ...

الرسام : عبائك لا تزال تشرف وجه القابعين في الوحل .

الام : يا من سكنت في داخلي وجعاً .. اما آن لك أن تنادي للموتى ان يقرئوا عني ذكرياتهم ؟

الرسام : انت امرأة خلقت كي تبعث برسائلها الى مهب الريح .

الام : لكنه الوطن يا سيدي .

الرسام : الوطن قهوة السياسيين وضحكاتهم .

الام : لكنها الارض يا سيدي .

الرسام : الارض مثل التابوت تضم رفاة الموتى .

الام : لكنه الشرف يا سيدي .

الرسام : الشرف نسبي ايتها المرأة المعطاء ... نعم نسبي

(ينهي رسم احد القطط .. تخرج من الحائط ... تلتقط احد القمصان من الحبل وتركض)

الام : ما قيمتنا بلا شرف يا سيدي .

الرسام : من صدرك هذا المليء بالمحبة والخوف .. رضعتي ابناؤك .

الام : ومن دمعي سقيت به جراحهم .

(الرسام ينهي رسم القطعة الثانية ... تلتقط قطعة من الملابس وتركض)

الرسام : من عذاباتك ايتها الام تسقين درب التأريخ .

الام : للوطن يذهب الخيرون ... يتعبدون في محرابه ... يغتسلون غسل الطهر .

الرسام : مبارك لك هذا الطهر ...

الام : في كل زمن لي تضحية .

(الرسام ينهي رسم القطعة الثالثة ... تلتقط قطعة من الملابس وتركض)

الرسام : في كل زمن لك فجيرة .

الام : وزعت همومي بين الناس ...

الرسام : ولازلت ...

الام : من انت ؟ ايها الرسام الذي رسم اللصوص ؟

الرسام : انا ... انا ... لست ادري من انا ... لكن ينادونني الحاضر ...

الام : لا يمكن للحاضر ان يسرق ابناؤنا .

الرسام : لا ... لا ... لا ربما المستقبل ... ربما الماضي ...

الام : لا يمكن للأيام ان تلتقط ما نملك عنوة .

الرسام : انا الفجيرة ... الخطيئة ... الذل ... الهوان

(القطط تمسك بالملابس ... تقطعها ... وتبدو كأنها تأكلها .. الضوء عليها فقط)

القطعة الاولى (بخوف) : لا تستعجلوا (تتلفت) لا احد هنا ..

الثانية : ما معنى الخوف ؟

الثالثة : الخوف هو ان نفقد ما حصلنا عليه .
الاولى : مبارك لكم ما حصلتم عليه .
الثالثة (بضحك) : هذا ما كنا نطمح اليه .
الثانية : ابونا الرسام ساذج .
الاولى : لا تنعتي ابونا بالسذاجة يا اختاه .
الثانية : لست اختك ... نحن ابناء الشارع .
الثالثة (تضحك وتسأل) : ابونا الشارع !... والرسام ؟
الاولى : لا يمكن ان يكونا لنا ابويين .
الثانية : وليكن ... نحن نتاج الماضي .
الثالثة : كلوا ما تيسر من بقايا الناس .
(شاشة عرض تظهر شهداء سبايكر ... القلط تستعرض بعض الملابس)
الرسام (للام) : اين انت ايتها الليل .
الام : انا هنا ... مكتوب علي ان اغمض عيني بدمع الوجع .
الرسام : القلط تأكل ما بنينا .
الام : لو ان القلط تعرف كم تعبنا ... كم سهرنا ... ما تجرأت .
الرسام : هكذا كأنما جاءوا ... وتعذبوا ... وماتوا .
(القلط تلف حول الام والرسام)
القطط بصوت واحد : لا شيء يدوم ...
الام : وكيف اجمع اوصالي ؟
القطط : من قبح التاريخ .
الام : لكن الورد هو الزرع .
القطط : لا زرع يعيش مع القهر .
الام : ماضية انا للبحث عنهم .
القطط : ما بينك وبين العودة جرح السكين .
الام : اعطوني ما ضل من وجعي .
القطط : لمي بقاياك ... ما عاد من شيء يستحق .
الام : سأصرخ ولأول مرة .
القطط (تضحك) : هههههههه لتصرخي ... قبلك حواء عوت .
الام : انهم ابنائي ... كانوا ها هنا (تشير الى بطنها) رفسوا احشائي اكثر من مرة .
القطط : الاطفال مشاغبون .
(الام تجلس للأرض تحتضن احدى الماكينات بهيئة طفل)
الام (تغني) : دللول ... دلللول يا لولد بيني دلللول ... عدوك عليل وساكن الجول .
(الرسام يرسم اشكال مختلفة ... لكن تظهر للمشاهد قلط ... يتعجب)
الرسام : لا اريد انتج الخراب .
الام : دلللول ... دلللول
الرسام : اقبح ما يصنع الماضي حاضره المميت .
(القطة الاولى تمسك بماكينة الطفل ... تسحبها ... الام تمسك بالطفل)
الام : لكنه ما زال صغيراً .
الاولى : الحرب لا تعرف صغيراً ولا كبيراً .

(تجتمع القطط من جديد)

الام : يا عبق الله ... تعال الينا ... يا شمس الغد ... من يسلبنا اشاؤنا ؟

الثانية : نحن نبحت عن ما تتركه الثكالى .

الام : لكن مللت ان اكون ثكلى ...

الرسام : يا هذا ... (يخاطب الجدار) دعني ارسم وجه الطفولة ...

الام : لا ترسم ... افضل من الرسم هو الموت .

(القطط تأتي ببعض الملابس للرسام ... ترميها امامه)

الثانية : انت ابونا .

الثالثة : والشارع ؟

الاولى : انت ابونا .

(الرسام يمسح يديه على ظهورها)

الام : هذا نتاجك فلا تحزن .

الرسام : ليس كل ما يرسم هو نتاجي ... رسمت بالأمس عشرات الكراسي .

الام : وما كانت النتيجة ؟

القطط بصوت واحد : المزيد من القطط .

اظلام

المشهد الثاني

(ثلاث قطع خشبية مربعة ، تتوسط المسرح ... تجلس فوق كل واحدة قطعة)

القطعة الاولى : يا ايها الحب ما زلت تلوح في الافق كسعة يابسة .

الثانية : لا حياة لمن ...

الثالثة : لا حياة لمن يسمعنا ...

الاولى : ما لنا مأوى ... غير الانتظار صمتاً .

الثانية (بتساؤل) : صمتاً؟؟؟

الثالثة : ان الكلمات تموت حين تقال .

الاولى : احلى شي من تتفلسف البزازين .

الثالثة : ارجو احنه مو بزازين .

الاولى : ما نحن ؟ غير قطط بائسة تعيش على فتات الاشياء .

الثانية : نحن هنا ... شفاهنا بلا لون .

الثالثة : اشعر بأن شيء ما ينقصنا .

الاولى : احلى شي من تزوج البزازين .

الثانية : عود ليش تستهزئين بينه ؟

الاولى : ما عاذ الله ...

الثالثة : عوفيهما ... ما تعتبر نفسها من القطط .

الاولى : لا والله ... لكن الدموع الخرساء تسيل بلا خد .

الثانية : وما نحن وذلك ؟

الاولى : الاشباح ترقص في القلوب الخائفة ... ونحن بقايا ذكرى .

الثالثة : كوني على مستوى المسؤولية ... خذي درساً منهم .

الاولى : ومن هم ؟ البشر؟؟؟

الثالثة : لا يهم ... المهم ان تتعلمي ...

(تدخل الام ترتدي عباءة سوداء ..تجر خلفها - كاروك - طفل .. الظلام يلف المكان)

الام : وهل نلتقي ؟ ... الدنيه زغيره كلش اطفأت الشمعة الخامسة ... وانت بعيد .. لا ادري في

اي زاوية تسكن .. انا من جئت بك الى الدنيا ... واضعتك في لمحة قتل ... الناس تبحث عن

بقايا حظ وانا ابحت عنك ... رغيف الخبز هو من جعل منك مقاتلاً بثوب زفاف .

(القطعة الاولى تقترب من الام ..تدور حولها)

الام : ما من شيء ضل ...

القطعة الاولى : اذن عن ماذا تبحثين ؟

الام : ما زلت انتظر ... ما زلت ابكي لمدينة يستجدي اطفالها الخبز والزيتون ...

الاولى : لست الاولى في زمن القهر .

الام : واريد ان اكون الاخيرة ... (بصوت اعلى) الاخيرة .

(تجر الكاروك - مهد الطفل الصغير - خلفها وهي تقول : اريد ان اكون الاخيرة ... الاخيرة ... الاخيرة)

(يضاء المكان ... والقطط الثلاث في مواقعها الاولى)

القطعة الثالثة : مسكينة هذه المرأة .

الاولى : كلهم مساكين .

الثانية : ونحن ؟

الاولى : وما بنا نحن؟؟؟

الثالثة : بني البشر لا يتعظون .

الثانية : من هم المساكين ؟ نحن ؟ ام هم ؟

الاولى : اتركي عنك هذا الهراء ... ونختبأ قبل ان يعود الرسام .

الثانية :صحيح الرسام ... انه يبحث عنا ...

(يركضون باتجاهات مختلفة ويختبئون خلف القطع الخشبية ... يدخل الرسام مذعوراً)

الرسام : ما لونت بهيدي هاتين ... علي ان اصحح الخطاء ... يا ليل اغفر لي قلة السهر والنوح ،

ساعدني كي امزق الصور التي رسمتها .. كي يبقى العالم بلا خوف ... اريد ان ارى القلب

البريء ينبض من جديد بلا حزن ... ظننت ان البراءة في عينهم .. لكنني كنت واهم ... واهم

(القطة تطل برؤوسها خوفاً)

القطة الاولى : الرسام يبكي حزناً .

الثانية : دموع التماسيح ... انه جاء ليمحونا من خارطة رأسه.

الثالثة : مو ابكيه ... يرسم ويمسح احنه مو لعبه .

القطة الاولى (لثالثة) : على كيفج لا اتهمبلين عليه .

الثانية : دعكم من هذا كله ... الرسام يريد نهايتنا .

الاولى : والحل ؟

الثالثة : لنتفق

الثانية : المصيبة حينما تتفق القطة .

(يسود الظلام الا من ضوء خافت في الوسط ... يظهر الرسام وهو يمزق اوراق عدة وينثرها عالياً)

الرسام : لا يمكن ان اسامح نفسي ... من انا ؟ من ؟ انا الحقيقة المرة عبث التأريخ في جسدي .

القطة مجتمعة : دع عنك الخوف فلا خوف يعتاش على خوف .

الرسام : الشمس لا يمكن لها ان تخون النهار .

القطة الاولى : رأس الخطيئة انتم .

الرسام : نحن ؟

الثانية : لا تعتب يا هذا ... من خانك اليوم سيخونك في زمن ات .

الثالثة : الان نحن الواقع ... ما تصنع انت ؟

(يدفع الى الوسط الجدار ... يبدأ الرسام بمسح الجدار بقوة ... القطة تضحك)

الاولى : لو كل الاشياء بهذه الرقة تزول ، لزال القبح .

الثالثة : لو كل الاشياء بهذه الخفة تنتهي ، لكان العالم اجمل .

الثانية : لا تتعب نفسك يا هذا ... الحقيقة تدق في عالم النسيان .

الرسام : اريد ان اكفر عن ذنبي من يعيد لي تجاعيد السنين .. من ؟

(ظلام يلف المكان الا ضوء خافت مسلط على الام وهي - تكوي - ببعض الملابس)

الام : تبقون انتم ... ابنائي ... العيد لكم ... سينتظركم الفرح ... لا يهم ... النحلة تنتج .. النحلة

تعطي ... لا تترك احداً ...

(تظهر احدى القطة وهي تلقي خطاباً صامتاً ... القطة الاخرى تمشي كمشيئة المسؤول توزع الضحكات على المارة ...

تلوح بيديها ... القطة الاخيرة تقترب من الام لتأخذ بعضاً من الملابس)

اظلام

جوزدان

شخصيات المسرحية

- الشاهدة الأولى ... امرأة في الثلاثين من العمر ... شحاذة أو بائعة مناديل.
- الشاهد الثاني ... ولد في الخامسة عشر من عمره ... بائع المناديل الورقية أو شحاذ.
- المشرّد ... شاب بملايس رثة نفسه رئيس الشرطة.

المشهد الاول

استهلال (المسرح مضاء .. وسطه بالضبط عمود يوحي بالإشارة الضوئية منصوب فوق مفترق طرق ، تضاء ألوانه الحمراء والخضراء والصفراء بالتتابع ... المنظر يوحي بشارع مصبوغ جوانبه بلونين الأصفر والأبيض مع أصوات أبواق السيارات .. الولد واقف على جانب العمود الأيمن يحمل بين يديه مجموعة من علب المناديل الورقية - كلينكس - ، المرأة على الجانب الأيسر بملابسها السوداء دون ظهور وجهها ... يقابلان الجمهور ...)

الولد : من يشتري ؟؟؟

المرأة : من يعطيني ؟؟

الولد : من يشتري ؟ لا املك الا هذه الأوراق البيضاء ... نعم ... وحسرة .

المرأة : من يعطيني؟ الشمس تعطي ضياؤها دون تردد ... وانتم مالكم . السماء تمطر دون ان تستأذن

أحداً ... وانتم ما بالكم ؟؟؟ لا تستطيع ان أكون عاهراً كي أعطيكم ... العهر حرام في زمن القبح

والرذيلة والحزن ... اشبيكم ... صدك جذب .

الولد : من يشتري ؟ الأوراق البيضاء تفيد غسل الذنوب في بعض الأحيان ... تمسح الدموع أيضاً .. ورق

كلينكس اثنين بألف.

المرأة : إني لا اعلم أين يولد الحظ ... وفي اي زاوية يقطع حبله السري ... كي ارمي نفسي بين ذراعيه .

الولد : أيها الليل (ظلام الا بقعة ضوء فوقه) أيها الليل رأيته مراراً تختلس النظر الى الشمس ... أتراك

تراقبهم ؟

(يضاء المسرح بلون أزرق)

المرأة : في دمي هذا طهر ... العاهر التي تريدون مني اخذ دورها لا تستطيع .

الولد : قلبي اكبر مني ... شذبتة كثيراً ... كي يكون عاقلاً مؤدباً ... دون جدوى ...

المرأة : حديث جارتنا الخرساء معي ...

الولد (بتعجب) : خرساء ؟؟؟ وكيف ذاك ؟ ... (بصوت خافت) : اشتغل الجذب

المرأة : خرساء نعم ... إنني الوحيدة التي ألقن لغتها ... قالت لي يوماً الصوم للفقير عافية (تضحك)

حتى انت أيتها الخرساء تضحكين مني .. الصوم للفقير عافية ؟ ... قضيت العمر صائمة عن الفرح

الولد : الخرساء لا تعرف ما تقول .

المرأة : متوهم جدا ... إنها المرأة التي تفهمني وافهمها .

الولد : انظري الى السماء إنها بلون اخضر ... عجيب

المرأة : لا تنظر الى الأعلى ... مكتوب علينا ان لا ننظر الى اكبر من هاماتنا .

الولد : مناديل ورقية ... مناديل ورقية مناديل ورقية

المرأة : السماء محرقة ... جميعهم ضدنا ... حتى السماء

الولد : من تقصدين ؟

المرأة : كلهم ... كلهم ... السماء ... والأرض ... حتى هؤلاء (تشير الى الجمهور)

الولد : وما دخل الناس في الموضوع ؟

المرأة : حينما تكبر ستعرف ... من يعطيني من مال الله

الولد : أريد ان اغني ...

المرأة : وما يمنعك ؟

الولد : العيب .

المرأة : لو لا العيب لكنت أنا

الولد : ما كنت ؟

المرأة : اششششش عيب (تتلفت الى الوراء) عيب

الولد : اعتقد ان العيب يشبه الماء
المرأة : ها ممكن
الولد : نعم يشبه الماء فكلاهما يبللان المارة (يضحك)
المرأة : لا لا تضحك ... نعم العيب يشبه الماء ... إذا لم تستحي اصنع ما واذا لم تشرب الماء تموت .
الولد : شحاذة وفيلسوفه ..وتهمل عليه ...
المرأة : يا لهذا الشارع الأغبر ... منذ الصباح وهو جاف ...
الولد : العيب ليس بالشارع ... العيب في الناس .
المرأة : لا ... لا الناس مساكين ...
الولد : العيب بمن ؟
المرأة : اششششش لا تقل عيباً ... أخاف ان يسمعننا احدهم .
الولد : وممن تخافين ... وما سيصنعون بنا ؟ انا أبيع المناديل الورقية وأنت شحاذة .
المرأة : أرجوك ... أرجوك لا تقل شحاذة ... بل قل
الولد : ماذا أقول ؟؟؟ ها ... ها
المرأة : قل ... قل اي شيء الا شحاذة ...
الولد : حسنا ... سأقول ... (يفكر) ... سأقول
المرأة : دعك مني ... انظر الى السماء انها خضراء
الولد : وما يعني ذلك ...
المرأة : السماء الخضراء تعني ان هذا اليوم سيكون نحساً ... الساعة الآن السادسة صباحاً والشارع فارغ.
الولد : اليوم قررت ان أنام قرب العمود ... انها راح أنام
المرأة :العمود ؟ ولماذا ...؟؟؟ الساعة الآن السادسة صباحا ... الشارع فارغ ألا ترى ؟
الولد : العمود هذا، لي معه ذكريات تمتد لأكثر من سنة ... أصبحنا صديقين ... اكلمه ... اسمعه
المرأة (بتعجب) : تكلم عمودا ؟
الولد : ولست تكلمين خرساء ...؟
المرأة : خرساء وليست عموداً؟
الولد : العمود أيتها السيدة الفاضلة
المرأة (تقاطعه) : عفيه .. نعم نعم .. هذه العبارة جيدة لي ...السيدة الفاضلة(تضحك) .. وليست شحاذة
الولد : حسناً العمود يعرفني ... يعرف وجهي تماماً بدليل ... هذا الظل مرسوم فوق وجهي .
المرأة : هل تريد النوم بجانب العمود ؟ وليكن ... إنها أملاك الحكومة ... ومن يمنعك .
الولد : اششششش لا تقولي حكومة ؟
المرأة : ولماذا ؟
الولد : الحكومة لا تقبل ان نناديها باسمها المقطوع هذا .
المرأة : وبما نناديها ؟
الولد : المناضلة ...
المرأة : ماذا ... المناضلة ؟؟
الولد : نعم ... الحكومة المناضلة ...
المرأة : وانا ايضا أريد ان أنام ... بجانب العمود هذا .
الولد : ها بجانب العمود .. ويحك يا العمود ذكر وأنت أنثى ... وهذه عورة ...
المرأة : سأقص عليه حكايتي فقط

الولد : من ؟

المرأة : العمود ... هذا العمود ... لقد تعرفت على العوز في خريف الوطن هذا ... جلسنا معنا ... العوز بادلني الحب ... كجارية عنده ... العوز ... هذا يشبه الليل ... ينام معي في فراش واحد ... يحكي لي قصص العوز الكبيرة ... وفي ختام قصصه تلك يطبع قبلة جوع على بطني ويسافر .

الولد : وأنا تعرفت عليه في مدرستي ... جلس بجانبني .

المرأة : من ؟

الولد : العوز أيتها السيدة

المرأة : أكمل ... السيدة الفاضلة

الولد : ليس مهماً ... مددت يدي في بادئ الأمر ... لكنها كانت قصيرة وخجولة ...

المرأة : قصيرة ؟

الولد : نعم ... حتى قررت ان استبدل المهنة الى بائع المناديل الورقية .. اعتقد انها أفضل .

المرأة : وهل أخذت رأي احد في ذلك ؟

الولد : نعم ... العمود ..

المرأة : العمود (بتعجب) العمود ؟

الولد : مالكي اليوم ؟ انت على غير عادتك ...

المرأة : وما الذي دعاك لقول ذلك ؟ انا كما انا ... سواد في سواد في سواد ... لا انظر للعام الا من هاذين الثقبين ...

الولد : لا أريد ان أتطفل عليك سيدتي ...

المرأة (تضحك) : سيدتي ... ههههه لم اسمعها أبداً ... انت اليوم في كامل وعيك يا هذا ... ألفاظك أجمل من اليوم الحار .. من هذا الجو الخانق ... اسأل أتريد ان تعرف لما انا هنا ؟ ها ...

الولد : نعم

المرأة : انا امرأة منخورة بالبؤس والعذابات من رأسي حتى أخمس قدمي ... السواد الذي تراه سواد حقيقي ... دعك عنك هذه التي انا ... ولنلعب لعبة التبادل ...

الولد : كيف ؟؟

المرأة : أبيع انا أوراقك تلك ... وأنت تستجدي الناس ... فلوجهك كرزمة مهمة للاستجداء ممكن ان ... الولد : ممكن ان ... ماذا ؟

المرأة : تعال ... تعال الى هنا ... لنتبادل الأدوار ... انا سأحسب جميع الأوراق التي لديك في هذا الكيس الأبيض ... سأحصي وجعك الملعون وخوفك المذبوح عليك نذراً ... تعال لنتبادل الأدوار ... من يعرفنا نحن المساكين ... سأخفي عن العالم أهاتي ... واضحك ...

(يتبادلان المواقع .. ويقفان وسط الطريق وينظران الى الأسفل يجدان جوزدان ينظر كل منهما الى الآخر ، يرفعان رأسيهما)

الولد : أترين يا سيدتي ؟

المرأة : نعم انه جوزدان ...

الولد : ومن سيأخذه ؟

المرأة : انا طبعاً ...

الولد : ولما انت ؟

المرأة : انا أحوج منك ... وأكثر عازره وبؤس .

الولد : وما يدريك يا سيدتي الفاضلة .

المرأة : انت أفضل مني .

الولد : ما مقياس الأفضلية لديك؟ انا معك منذ الصباح ... ولم أبع قطعة واحدة ..
 المرأة : لا تجادل كثيراً ... هذا الشيء لي ...
 الولد : بل لي ...
 المرأة : لا تكن أنانياً ...
 الولد : من هو الأناني ... ها نحن نختلف على حطام الدنيا ...
 المرأة : انا أحوج منك ...
 الولد : من قال ذلك ... نحن مشتركون في العوز والقهر والبؤس .
 المرأة : لم تعاني مثلما عانيت ... لم تشرب صبرك أغنية ووجع ...
 الولد : وأنت سيدتي ... ما زارك الجوع كضيف دائم يجلس إخواني الصغار ... على فتات الخبز والحنان .
 المرأة : كن إنساناً ...
 الولد : أعدك إني سأكون إنساناً حالما اخذ هذا الجوزدان
 المرأة : حسناً ... لنتراهن ... ومن يكسب الرهان سيكون له هذا الجوزدان .
 الولد : رهان ...؟؟؟ وما هو الرهان ؟
 المرأة : نعم ... رهان وهو ان نتفق على احتمالية وقوع شيء او احتمال حصول شيء .. ومن يربح سيكون له الجوزدان ...
 الولد : وكيف ؟
 المرأة : اسمع ... لننتق معاً (تقترب من الولد) اسمع علينا ان نصمت ولا نتحدث أبداً لأثنى عشر دقيقة ومن يتحدث يخسر الرهان ويكون الجوزدان من نصيبه ... ماذا تقول ؟
 الولد : وكيف ذلك وعملنا هذا أساسه الكلام ؟
 المرأة : وهذا هو المطلوب .. ان لا نتحدث .. تصبر لأثنى عشر دقيقة فقط اصبر اشبيك ؟... ها ... ماذا قلت ؟
 الولد (يفرك فروت رأسه) : ها ... حسناً ... متى نبدأ ؟
 المرأة : الآن ... حالما ابدأ بالعد ..
 الولد : لحظة ... لحظة ... وكيف سنعرف الوقت ؟
 المرأة : بسيطة جداً ... هذه الإشارات الضوئية تتغير كل ثلاث دقائق (تشير الى العمود) وفي نهاية التغير الرابعة سنعرف عندها من خسر الرهان .. ومن ربحه ... مفهوم ؟
 الولد : موافق .
 المرأة (مع نفسها) : وا حسرتي ... أحلامي رهانات خاسرة ... أريد ان أشم الراحة ... الراحة .. كيف ؟
 الولد (مع نفسه) : من اي سماء جاءت هذه المرأة السوداء بملابسها وابتسامتها الكريهة ؟ من أين ؟
 المرأة (مع نفسها) : مكتوب علي ان أعيش الفقر .. أعيشه بكل تفاصيله المرة .. من أين جاء هذا الولد الكريه ؟ من أين ؟
 الولد (مع نفسه) : ترى كم سيكون فيه من النقود ؟ أريد ان أعود للمدرسة .
 المرأة (مع نفسها) : ترى ما سيكون بهذا الجوزدان اللعين ؟ هل سيكون فيه نهاية بؤسي ؟ هل ستنتهي به أحزاني ... ؟ هل من الممكن ان تنتهي تعاسة الناس مثلي بهذه القطعة الجلدية البائسة ... لا لا إنها ليست بائسة ... هذه القطعة الجلدية ستكون سعادتي بها ...
 الولد (مع نفسه) : ترى ماذا تخبئ فيك أيها الجوزدان ؟ ملابس جديدة ... طعام شهوي ؟ أقلام ودفاتر ؟
 المرأة (بصوت قوي) : بدأ الرهان .

(ينظران الى الأضواء في العمود صوت لدقات الساعة ظلام الا من ضوء الإشارات الضوئية وهي تتغير
ببطء ... هدوء عجيب يدخل الشاب المشرد ينظر إليهم باستغراب ... يقترب أكثر ... الساعة ما تزال تدق ...
ينظران إليه دون اي كلمة يمد يده الى الجوزدان يحمله وينظر إليهما ثم يركض خارجاً يصرخان معاً : لا)

(اظلام)

المشهد الثاني

(نفس المنظر في المشهد الاول ... الا ان الولد والمرأة تبادلا الأدوار ... المرأة تلبس قميص ابيض وتتوره سوداء وقد رفعت النقاب عن وجهها تحمل بيديها علب الكلينكس ... الولد يرتدي ملابس سوداء وفوق عينيه نظارات سوداء يبدو انه يستجدي ... يجلسان باتجاهين متعاكسين وظهرهما الى العمود .. الضوء فوقهما تماماً)

الولد : أنتى.

المرأة : انت .

الولد : أنتى .

المرأة : انت .

الولد : أنتى .

(تتكرر هذه العبارة)

المرأة : بل انت من تكلم اولاً وخسر الرهان .

الولد : انت ... الحرف الاول كان منك .. الخوف الاول كان منك ... اللهفة الأولى كانت منك .

المرأة: لا لا ... انت يا ولد ... هسه اشجباك بهذا اليوم؟

الولد : عمى أنتى ادم نزلتيه من أجنه ضلت ع الجوزدان ...

المرأة : من قال لك ذلك ؟ انا لا ادعي الفضيلة ... لكن ما أنزلت ادم من الجنة ... ادم .. ادم ... ومن ادم هذا ؟

الولد : ادم ... أبونا ادم ...

المرأة : أدمك هذا لا اعرفه ...

الولد : اكو واحد ما يعرف أبونا ادم .

المرأة: اي صحيح ما كو واحد بس اكو وحده ... انا لا اعرف أدمكم هذا ولا أريد ان اعرفه.

الولد : المهم ضاع الجوزدان .

المرأة : بل قل سرق ... وضاعت معه أحلامنا ...

الولد : فقط نحن أحلامنا في قطع جلدية ...

المرأة : الجوزدان ... الجوزدان (تنهض) أصبحت أكرهك ... القبح الذي بداخلك أصبح لا يعينني .

الولد : ايياه ... أمس رادت أتموت من راح الجوزدان ..

المرأة : أحلامنا تبخرت ... هسه امنين أجه هذا ...

الولد : يا هو ؟ (ينهض)

المرأة : هذا ... الشمس ...

الولد : من ؟

المرأة : هذا الذى اخذ الجوزدان ..

الولد : بل الذى سرق الجوزدان .

[illegible]

الولد : ما بك ... ؟؟؟ مشرد سرق الجوزدان .

المرأة : انه ليس مشرد ... هذا اولاً ، وثانياً انه لم يسرق .

الولد : وما تسميه انت ؟ غير ان يكون مشرداً وسارق... لو لم يكو سارقاً ما رأيناه يهرب ... السارق هو

فقط من يهرب .

المرأة: يهرب من ... من ؟ أصلاً نحن لا نملك هذا الجوزدان اللعين .

الولد : لا هو ملك لنا ...

المرأة : نحن من ؟

الولد : نحن (يهز وسطه بطريقة راقصة) الشعب .

المرأة : أرجوك ... ما اسمحك ...
الولد : ولماذا ؟
المرأة : لأننا شعب محترم ...
الولد : نعم محترم ... بدليل سرق منا الجوزدان .
المرأة : دعك من هذا الكلام ... ولنبدأ من البداية .
الولد (بعصبية) : ماذا؟ من البداية ؟ ... لا لا ... اكره كل البدايات .
المرأة : اصبر يا هذا اصبر .
الولد (سؤال وتعجب) : اصبر ؟ !! قضيت العمر وأنا صابر .
المرأة : اصبر يا صديقي عله يرجع إلينا ويعيد ما أخذه ... لا تحكم على الأشياء من نهايتها .
الولد : ومن أين احكم ؟
المرأة : ليس مهما ان تحكم ...
(يدخل رئيس الشرطة وهو نفسه المشرد بملابس عسكرية لا تشبه اي ملابس اخرى متعارف عليها)
رئيس الشرطة : هلوو ... هلوو ... انتم ... (يشير إليهم) انتم ... أيها الحفاة .
(ينظران الى أقدامهما بخوف)
الولد (للمرأة) : ايصيحلج .
المرأة : يناديني انا ... وماذا يريد مني ؟
رئيس الشرطة : انتم ... نعم انتم .
المرأة والولد (معاً) : نعم .
رئيس الشرطة : منذ متى وانتم هنا ؟ اقصد تستجدون الناس ها هنا ؟
المرأة : وجدت امي هنا فشربت المهنة منها بعد موتها .
الولد : كان ابي رجل بطل شجاع قاتل أعداء الله حتى مات فخرجت بعده أقاتل الفقر ..
رئيس الشرطة : اسمعي أنتي ... اسمع انت .. لا أريد فلسفة فارغة ... اسمعا ... قبل أيام جاء رجل محترم
لمركز الشرطة يشتكي ان أحداً سرق أشياءه ..ومن ما سرق منه جوزدان جلدي ، أسألکم
ان كان أحدکم قد شاهده ها هنا في الارض او فوق الرصيف هذا .
الولد (للمرأة بصوت خفيف) : وليس هذا المشرد الذي اخذ الجوزدان ؟
المرأة : اششششش ... هاي اشبيك ... ولك هذا رئيس الشرطة .
الولد : ان البقر تشابه علينا (يضحك)
رئيس الشرطة : أشش ولك ... اثول ... سألتکم سؤال واحد ...
المرأة : سيدي ... سيدي نحن ...
الولد : عن اي شيء تتحدث سيدي ؟ اي جوزدان هذا ؟
رئيس الشرطة : أيها الغبيان ... كان ها هنا قبل يومين .
الولد : من ؟
رئيس الشرطة : الرجل المحترم .
المرأة : كثير هم المحترمون الذين يمرون من أمامنا .. لا نستطيع ان نحفظ وجوههم .
الولد : ولأنهم محترمون (بحركة أنثوية) فأننا نخل ان ننظر الى جباههم .
رئيس الشرطة : اسمعا ، أشياء الرجل المحترم سرقت (بصوت عال) سرقت واهم ما في أشياءه جوزدان
الولد : سيدي ... ببساطة لو كنا سرقنا مثلما تقول ... لما نحن واقفون ها هنا ؟
المرأة : صحيح ... صحيح سيدي .
رئيس الشرطة : اسمعا ... أمامكما عشرة دقائق ... عشر دقائق فقط ... كي تعترفنا ...

المرأة (بحزن) : ويلي ... ويلي ...
الولد : لا تخافي يا سيدتي ... لا تخافي ... ما لذي سيفعله فينا ... أنتي بائعة المناديل وأنا شحاذ .
المرأة : ويلي ... سيأخذنا للسجن ...
رئيس الشرطة : العشرة دقائق أوشكت على الانتهاء ... من منكما سرق الجوزدان ؟
المرأة : يا إلهي ... كيف سنتخلص من هذه الورطة ...
الولد (يقترب من المرأة) : سيدتي ... دعينا نصارحه .
المرأة : بماذا ؟
الولد : لنصرخ بوجهه القبيح هذا ونقول له انت من سرق أحلامنا ... انت هو السارق .
المرأة : لكن ...
الولد : ليس لدينا ما نخسره ...والسارق يا سيدتي نعرفه ...
المرأة (تمسح بقايا دموع) : نعم .. ليس لدينا ما نخسره .
المرأة (تنادي رئيس الشرطة) : سيدي ...
رئيس الشرطة (يقترب منها) : اسمعي ... انت امرأة مسكينة وهذا الولد لا يعني لك شيء ... أنصحك بأن
تذكري لي اي شيء مهم في الموضوع .
المرأة : سيدي .
رئيس الشرطة (مقاطعاً) : هو له من يعينه ... اما انت فما لك الا الله ...
المرأة : سيدي ..
رئيس الشرطة (مقاطعاً) : انت في زمن قبيح وهمجي .
المرأة : سيدي .
رئيس الشرطة : لا تستعجلي في الرد ... اذا كان الموضوع يستحق الانتظار سأنتظر .
المرأة (بصوت عال) : سيدي .
رئيس الشرطة : ولماذا تصرخين ...هل هو من سرق الجوزدان ؟ لا يغرك شكله .. فاللصوص يتلونون
مثل الحرباء ..
المرأة : سيدي لكن ... نحن نعرف من سرق الجوزدان ..
رئيس الشرطة : ها ... حسناً ... ولم التأخير إذن ؟ (يقترب من الولد يضع يده على كتفه) اسمع انت ولد
تعبان ... أرهقتك الحياة جداً .
الولد : سيدي.
رئيس الشرطة : والحياة أمامك كبيرة ... دعك من هذه المرأة ... المتشحة بالسواد ... كأنها بومه او غراب
حقير .. دعك منها ...أمامك كل الوقت ان كان الموضوع يستحق الانتظار .
الولد : سيدي .
رئيس الشرطة : المستقبل لك يا صديقي ... نعم لك ...ان كنت تعرف شيء فلا تتردد .
الولد : نعم نعرف من سرق الجوزدان..
المرأة (تقترب من رئيس الشرطة) بصوت واحد مع الولد : انت من سرق ... انت من سرق ...
رئيس الشرطة (بفزع) : انا ...
(يحاول الإفلات منهما لكنهما يدوران حوله)
المرأة : انت من سرق أحلامنا الجميلة ...
الولد : انت من سرق طفولتنا البريئة .
المرأة : انت من سرق صفاء قلوبنا ...
الولد : انت من باع قضيتنا الكبيرة .

المرأة : انت من تاجر بدمائنا .
الولد : انت من خطط لتحطيم تأريخنا .
المرأة : انت من شاهد المجرمون يقتلعون أشجارنا وكنت صامتاً .
الولد والمرأة (معا) : انت انت انت ... انت ...

(ظلام)

حاوية

شخصيات المسرحية :

- الرجل الاول .
- الرجل الثاني .
- المغني الشعبي .
- صوت امرأة .
- طفلان .
- مجموعة من الكومبارس بأدوار مختلفة.

المشهد الأول

(المشهد عبارة عن عمل سينوغرافيا مزيج بين الضوء والصورة واللقطة الخاطفة والموسيقى الضاجّة بالتعبير المختلف ، أصوات غير مفهومة للباعة المتجولين ، تنزل من الأعلى او من وسط المسرح مجموعة من حاويات - الازبال - المختلفة ... صغيرة ومتوسطة وكبيرة وبألوان مختلفة ، الصورة المعلقة في جدار المسرح هي لحاوية أزبال معروفة للجميع بجانبها لوحة أخرى لبدلة عامل النظافة ، يفضل لهذه الصورة ان تكون مؤطرة بشكل جميل وبألوان زاهية ، في الوسط عربية صغيرة لنقل الأغراض ، تستخدم غالبا لنقل الحجر والرمل ، قناني فارقة وأوراق متناثرة هنا وهناك ... المشهد يوحي بعدم نظافة المكان ، يدخل شخص بملابس جديدة لكنه يجر خلفه حاوية الازبال ، تنتثر منها بقايا اوراق ، خلفه مباشرة شخص آخر يكنس بمكنسة شعبية يدوية ما يتطاير من اوراق ، تتغير الموسيقى الى أغنية شعبية مبتذلة يدخل خلالها المغني وهو يرتدي ملابس صارخة الألوان وهو يردها - يفضل ان تكون مسجلة - ، يدخل بعده مباشرة شاب بيده علبة مناديل ورقية - كلينكس - وهو ينثر فوق رأس المطرب تلك الأوراق بطريقة قبiche والمطرب يتلوى مع أنغام تلك الأغنية ، مجموعة من الممثلين يرتدون ملابس سوداء وبقاعة سوداء يدخلون وسط المسرح يحملون سكاكين وسيوف وبنادق ، صوت لإطلاقات نارية يتساقطون واحداً تلو الآخر يدخل مجموعة من الشباب بيدهم حاويات للأزبال كبيرة بعض الشيء يتعاونون مع بعضهم لرمي جنث القتلى داخل هذه الحاويات ، تدخل الى الوسط منصة إلقاء يعقبها رجل بملابس أنيقة يبدو كأنه رجل سياسة يقف أمام المنصة يقترب منه عامل نظافة يدفع بيده حاوية يتبادلان النظرات ... يهرب السياسي يتبعه عامل النظافة ... يدخل طفلان - ولد وبنت- بملابس متهرئة تحاصرهما الحاويات تتحرك وسط المسرح بألوانها وأشكالها المختلفة يمسان ببعضهما بخوف .. موسيقى مناسبة .. صرخة مدوية : لا لا لا مو كلشي بالحاوية .. تتكرر الجملة لثلاث مرات)

اظلام

المشهد الثاني

(ضوء خافت ملون ... حاوية للأزبال او النفائات، زرقاء اللون وضعت جانبا... يدخل الى المسرح رجلان كل من زاوية مختلفة .. يلتقيان وسط المسرح ...)

الرجل الاول :مو سهلة القضية ابد مو سهلة .

الرجل الثاني : عن أي شيء تتحدث يا هذا ؟؟

الرجل الاول : عن موضوع الأمس

الرجل الثاني : الأمس ولى ... كل مواضيعه السخيفة والمملة وضعناها معا في تلك الحاوية الزرقاء .

الرجل الاول : وليكن ... لكن الموضوع لم يك سهلا ...

الرجل الثاني : ما شأننا نحن ... (تلك أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ) .

الرجل الاول : لا تكن سلبييا لهذا الحد

الرجل الثاني : عشر سنين معك ولا تزال تتعنتني بالسلبية.

الرجل الاول : من غير المعقول ان نعيش ونموت مثل البهائم ، انظر (يشير الى حاوية الازبال) كم يا ترى فيها من الازبال والقبح ...

الرجل الثاني : الحاوية ؟؟؟ ها الحاوية ؟؟؟

الرجل الاول : نعم الحاوية .. شوف اشكد بيها اوصاخه ...

الرجل الثاني : بس تبقى الحاوية حاويه ..

الرجل الاول : لا ... لا يا صديقي ... انت تنتظر إليها بعين واحدة ...

الرجل الثاني : وشلون بالله يا فيلسوف زمانك ؟

الرجل الاول : اولاً شرايك بيها ؟

الرجل الثاني : منو ؟

الرجل الاول : الحاويه اشبيك !!

الرجل الثاني : انت اشبيك امخبل ؟؟؟

الرجل الاول : شوف هاي نقطة الخلاف ... الحاويه ... الحاوي تلك أتراها ؟؟؟ تلك يا أعمى .

الرجل الثاني : أراها نعم وما بها ؟

الرجل الاول : إنها جميلة وأنيقة ... ولونها انظر ... انظر إليها لونها ازرق جميل .

الرجل الثاني : هاي اشبيك (يصفق يد بيد) عجيب ... إنها حاوية للأزبال يا صديقي .

الرجل الاول : ادري والله ادري وهذا ما يفرقني عنك يا اثول .

الرجل الثاني : نعم الله عليك .

الرجل الاول : تعلم يا صديقي ان لا تحكم على الأشياء من خلال أسمائها فقط ، الأبواب الجميلة المزركشة

لا تخفي دائما خلفها أشياء جميلة ... صحيح ... اللون الأسود لا يعني القبح والحزن دائما

صح ... فالكعبة سوداء لكنها في نفوسنا جميلة ولونها رائع ... واللون الأحمر في القتل

مرعب وقبيح .. لكنه في ليلة الزفاف عنوان عريض للشرف والطهر ... والعفة ... صح؟؟

واللون الأبيض جميل وبديع لكننا نستخدمه لتنظيف الأشياء القذرة (يمد يده الى مؤخرته)

لا تضحك يا اثول .

الرجل الثاني (بضحك) : ما ضحكت والله ...

الرجل الاول : لا يعنيني ان كنت تضحك او تبكي ... لا يهم ، المهم تعلم ان تفرق بين الأشياء ... لا تجمعها

معا مثل الحاوية ... (يشير الى الحاوية الزرقاء مرة أخرى... يقترب منها) إنها تضم

أسرارنا ... أشياءنا لا تستغرب ... أشياء لا تشبه أشياء أخرى ... كل المتناقضات تجدها هنا

نعم ... وتختلف أيضا من مكان الى آخر ... فالأماكن الفقيرة تختلف عن الأماكن الغنية طبعاً

والدنيا يا صديقي ..

الرجل الثاني (مقاطعاً) : لا تقل لي إنها حاوية مهملات كبيرة .

الرجل الاول : لا ... لا .. الدنيا يوجد فيها حاوية للمهملات مختلفة الأشكال والألوان وما عليك إلا تختار أين

تضع وساختك ... وأشياؤك التي لا تحتاجها ...

(يبدأ عزف الأغنية الشعبية التي عزفت في المشهد الاول يدخل المغني ... وخلفه مباشرة مجموعة بيدها مناديل

بيضاء - كلينكس - ... يرمون فوق رأسه الرجلان يرقصان أيضا على نغمات هذه الأغنية يغادر المغني

ومجموعته المسرح ... يخف صوت الموسيقى قليلاً ...)

الرجل الثاني : ها ... أراك ترقص فرحاً ..؟؟؟.. يبدو ان الأغنية فيها شيء من البهجة .

الرجل الاول : لا ... لا على العكس ... إنها أسوأ أغنية سمعتها ...

الرجل الثاني : چا اشبيك تركص؟؟

الرجل الاول : يا صديقي لا تكن سلبياً ... جامل ... نافق ... جذب أشويه ..

الرجل الثاني (بتعجب) : ها ... والقيم! والأخلاق؟ ... والمبادئ؟؟!!!

الرجل الاول (يركض نحو الحاوية الزرقاء)

الرجل الثاني (بصوت عال) : لا لا

(يمسك كل منهما الحاوية بطريقة دورانية يدوران بها)

الرجل الثاني : هذه للقمامة ... هذه للوساخة ...

الرجل الاول : لكنك تحتاجها لوضع أشياءك الثمينة فيها أيضا.

الرجل الثاني : لا (بصوت أعلى) لا ... الأشياء الثمينة توضع في القلب ...توضع في الأماكن الجميلة

الرجل الاول : ها ... ها بدأت تفهم يا اثنول.

الرجل الثاني : أني أفهم أحسن منك .

الرجل الاول : ها بدأت تفكر مثلهم مثلهم ...

(يدفعان الحاوية الزرقاء جانبا)

الرجل الثاني : يا صديقي دعنا نخط النقاط على الحروف ..

الرجل الاول : قصدك نبدأ من جديد ؟

الرجل الثاني : سمها ما شأت المهم ان نبدأ بعيدا عن التسقيط.. بعيدا عن جر الآخر نحو ...

الرجل الاول : نحو ماذا؟؟ ها نحو ماذا ؟

الرجل الثاني : لا تفهمني ... لا تفهمني ... يا لروحي ما بيدي غير منديل ابيض وعيناك أيتها البعيدة ،

الرجل الاول : أنا الوحيد في هذا العالم الموحش أفهمك ... أنا الوحيد

الرجل الثاني (يقرأ بصوت شعري) : *أنا في امة تداركها الله غريب ... كصالح في ثمود. ...

الرجل الاول : عليك ان تكتشف الدرب وحدك

الرجل الثاني : مشيته لكن لست وحيدا ... كنت ابحت عن ممرات فيه وسألت نفسي بمثل ما سألني هو

أل هذه الممرات من نهاية ؟ تذكرتك يا جرحي .

الرجل الاول : كل الطرق لها نهاية لا تحزن .

الرجل الثاني (بحزن) : سألته ... نعم سألته ... قال من هنا مروا ... من هنا رسموا بدموعهم مدن

للأطفال ... والمساكين ... من هنا نعم ... من هنا .

الرجل الاول : غير منديلك هذا ... ارميه هناك .

الرجل الثاني : كنت معه حينما داهمتنا الحرب ... أصيب برصاصة خرساء في بطنه ... حينما اقترب قرص

الشمس على الغروب قال لي ... لا تتركني ... اهتز كياني كله ... كيف اتركك يا هذا ؟

سألني وهو ينزف دما نظيفا مثل صداقته البكر ... أل هذه الممرات من نهاية؟؟؟ أترانا عبرنا

حدود الحزن؟؟

الرجل الاول : أكمل ... وأين أخذته ؟؟؟ هل؟؟؟؟

الرجل الثاني : أششش ... قال أنزلني الى الأرض ... مسك التراب وشرع يبكي ... بكى كطفل موجوع ...

نظر الى الدرب ... وقال : حينما تلتق بأبنتي ، أعطيتها شيء من هذا التراب ... أخبرها عن

حلم عشته ... دعها تنادي بإسمي ... وأخبرها ان لا تخاف وقبل ان يموت ناداني بإسمي

وقال من هنا مروا ... (بصوت عال) من هنا مروا ... من هنا مروا ... ظننته سيعيش لكنه

غادرنا سريعا ما تبق منه الا ذكرياته وبعض من هذا التراب

(يخرج من جيبه شيء من التراب ينثره فوق خشبة المسرح)

اظلام

المشهد الثالث

(ظلام حالك ... إلا من بقعة ضوء وسط المسرح ... المغني بملابسه ذاتها يجلس فوق حاوية أزبال متوسطة الحجم .. حوله مناديل ورقية بيضاء ... موسيقى خافته ... يقود الحاوية وسط المسرح ... الضوء يلاحقه ... يفتر فيها .)

المغني : لا ادري كيف يفسرون الحرية ، وهم يشترون العصافير ليضعوها في الأقفاص ؟ مرات القفل يفتحك أكنوز ومرات اشكثر يقهر مساجين .. (ينهض مفزوعا) ألما يريدك لا تريده ... نعم لا أريد ان أبقى كشجرة بائسة تعلم جيدا ان من شارك في تقطيعها بعض منها انها قبضة الفأس الخشبية ... نعم لا أريد ان أشارك بحزني معك ... بعد الآن لن أمر على بابك كي لا أتذكر وجهك لمرسوم أمامي ... سأترك قمصاني جانبا لأنها تذكرني بك ... الشوارع تسألني عنك أيها الشارد في دمي كأعواد البخور ... لا تنتظر مني رسالة لهفة سأمت الرسائل المزيفة ... * إذا جتك رسائل منه يحسين بعد يحسين لتصدقك الرسائل ... تعلمت ان اكون وحيدا ... وحيدا ... صدقوني ... ما يوم كاطع ورد عن لا يكول النده هذا الهدم بيتي .. تعلمت ان ...

(يرن هاتفه النقال)

صوت المرأة (بلطف) : الو ... الو .

المغني (يقف) : نعم .

صوت المرأة : اشلونك ؟

المغني : بأحسن حال .

صوت المرأة : يبدو انك مريض ... صوتك متعب .. او هكذا تخيل لي .

المغني : لا ... أنا بخير .. بخير واقف صامدا أمام جدار الحزن ... لا أزال أتنفس شيء من الهم المر..

صوت المرأة : لا تبتئس يا صديقي ، كن قويا .. دعهم يرحلون ... مصيرك ان تضل وحيدا تلتقط الحسرة

بين الدروب ...

المغني : لكنهم ... يضحكون مني كلما غنيت ... (يحدث نفسه) لعلهم يغارون مني ... نعم يغارون مني .

صوت المرأة : دعهم ... دعهم ... غني ... غني

المغني (يضع الهاتف جانبا ويغني) :

*شمعات ذاب العمر شمعه بأثر شمعه

والراح يا صاحبي متكلي شي رجعه

البية مو بس دمع

ولا ضحكه ما تنسمع

البیه صایر طبع

كلما اضوك الفرخ اذكر الدمعه

.....

اسنين راحن واجن ما ذبلت أوراقی

بنص المآسی ورد مزروعه بأشواقی

وهسه انه خایف صدك عالمستحه الباقي

خایف أضل ابفشلتی نادم یعض صبعه .

صوت المرأة : الله ... الله ... جميل انت جميل

المغني (یمسك الهاتف النقال) : الووو ... الووو .. من انت رجاء ؟؟

صوت المرأة : انا ... انا لا یهم غني ... أبقی غني لا تهتم .

المغني : الووو... الووو (یرمي من یده الهاتف) ... انا لا انفع فی شيء ... لا انفع ... لا انفع

(یدخل الى داخل الحاویة یسحب بهدوء من خلال خیط رفیع غیر مرئی مربوط فی الحاویة من أسفلها هو

والحاویة الى خارج المسرح)

اظلام

*من قصيدة للمتنبی.

*من احدى قصائد كاظم اسماعیل الکاظم .

*نص غنائي للمؤلف.

سابقى منتظراً

شخصيات المسرحية :

- الرسام شاب .
- صانع السكاكين رجل متوسط العمر .
- الجندي شاب .
- زينب طفلة في العاشرة من العمر .
- الصوت الاول .
- الصوت الثاني .
- مجموعة من الممثلين بأدوار صامتة مختلفة .

المشهد الاول

استهلال (المسرح مفتوح على ألوان زرقاء وحمراء متداخلة ، تتدلى من ألوق عباءة امرأة سوداء وعباءة عربية لرجل بجانبها ملابس اطفال مختلفة بعضها ملوث بالتراب والطين والدم ، قطع ااث متناثرة هنا وهناك ، اكياس مليئة بأشياء غير معروفة ، مصباح يتدلى من السقف بنصف اضاءة ، بعض القطع الكرتونية مليئة ببعض الطعام ... علبة اسعاف اولية مفتوحة ، صوت ازيز الرصاص يكسر حاجز الصمت ، انين متواصل ، في وسط المسرح منضدة فوقها اوراق مبعثرة ... موسيقى مناسبة)

الصوت الاول(بتساؤل) : من اي زمان جاء هذا القبح ؟

الصوت الثاني : من زمانك هذا .

الصوت الاول : الاكفان ملطخة بالسواد والعهر .. لا تقل من زمانك هذا .

الصوت الثاني : من زمانك هذا .

الصوت الاول : كتب على الميتين ان يعانون العهر والشتيمة .

الصوت الثاني : ولدوا فتعذبوا فماتوا .

الصوت الاول : نحن مصابون بالعاهات .

الصوت الثاني : اشك .

الصوت الاول : انظر ... انظر لفضائك هذا ... انه ملوث بالعهر .

الصوت الثاني : وما بيدنا يا صديقي المريض .

الصوت الاول : هذه الاشياء رخيصة ... لا بل انها رخيصة جداً .

الصوت الثاني : لا يهم المهم ان يبقى رأسك مرفوعاً .

الصوت الاول (بتعجب) : رأسي ! ... واين هو رأسي ؟

الصوت الثاني (يضحك) : ههههههههه

الصوت الاول : رأسي تركته هناك مع خوذتي العسكرية ... هناك عند اول اطلاقه عمياء.

الصوت الثاني : التراب هو وحده الراح في الحرب .

الصوت الاول : يضم جثث الضحايا .

الصوت الثاني : يعتاش على جثث الموتى .

الصوت الاول : التراب هو وحده الخاسر .

الصوت الثاني : القذائف تمزق اوصاله .

الصوت الاول : في الحرب الكل يتأمر عليك .

الصوت الثاني : الشمس .

الصوت الاول : والريح ...

الصوت الثاني : والذباب ... والقيح والزوجة .

الصوت الاول : والخيانة.

الصوت الثاني : والسائرون الى الحرب .

(يدخل مجموعة من الممثلين يحملون نعشاً هو عبارة عن - سيفون - مرافق صحية عربي)

الصوت الاول (بتساؤل) : ما هذا الذي يحملون ؟

الصوت الثاني : اميرهم قد مات .

الصوت الاول : ألم يكن بالأمس عنوان بطولتهم ؟

الصوت الثاني : بل كان عزتهم .

الصوت الاول : العصافير وحدها اجمل منا .

(يخرج الممثلون والنعش)

الصوت الثاني : على اقل تقدير لا تحمل الحقد .

الصوت الاول : كل الاشياء في الكون لها قيمة الا نحن .

الصوت الثاني : الا نحن بلا قيمة ... وقد كرمنا بني ادم .

الصوت الاول : الا نحن ... لا اعتقد اننا من فصيلة ادم .

الصوت الثاني : العصافير وحدها من فصيلة ادم اما نحن .

الصوت الاول : يا ايها المسافرين متى ستأتون ...؟؟؟ محملين بالبخور واشجار الياس وعطر الغربية.

الصوت الثاني : سنكون بالانتظار ... ارواحنا تنتظر القادمون .

الصوت الاول : توسلت بالمطر ان يعود ... توسلت بالنوارس الكئيبة ان تعود .

(يدخل احد الممثلين يجر خلفه شبكة صيد بداخلها - منيكان - على شكل امرأة مضرجة بالدماء)

الصوت الثاني : من هي تلك المرأة ؟

الصوت الاول : انها خبيثتهم .

الصوت الثاني : انها المرأة التي حملتها مراكب القهر والعوز .

الصوت الاول : لا انها شبح الهزيمة .

الصوت الثاني : لا انها المرأة التي غطت عورتهم .

(يدخل مجموعة من الممثلين ويبيدهم - مريكانات - متعددة بأحجام واشكال مختلفة ترتدي نفس ازيائهم يرقصون

معها .. ثم يقومون بطعن المريكانات بخنجر ، وهم يضحكون ... يتساقط الدم من تلك المريكانات يلطخون به

وجوههم ، يتحولون بأصواتهم الى كلاب تنبح)

الصوت الاول : السنوات تحاصرنا ونحن كسرب حمام تاه في الكون .

الصوت الثاني (عالياً) : جريمتنا الكبرى انا حمينا النوارس من بنادق السفن المهاجرة بلا اشرعة .

الصوت الاول (عالياً) : الناس غير الناس ... يذبحون العصافير صباحاً ويقرؤون عليها ليلاً ، دعاء الندبة .

(يغادر الممثلون وهم يجرون المريكانات جراً)

اظلام

المشهد الثاني

(بقايا بيت مهجور ، اثار لإطلاقات نارية على الجدار ، اثاث متواضع محطم جزء منه ، مجموعة لوحات موزعة بطريقة عشوائية فوق الجدار والارض ، مرآة معلقة ، الرسام يقف امام لوحته وهو يرسم فيها ... صوت اطلاقات نارية في الخارج ، يرافقه صوت موسيقى ، خليط بين الموسيقى وصوت الاطلاقات النارية والانفجارات ، في احد زوايا البيت وقريباً من الرسام يجلس صانع السكاكين وهو يشد بيده سكيناً ، بالقرب منه مجموعة من السكاكين والسيوف والخناجر وادوات الشد)

صانع السكاكين : قلبي يطفو فوق بركة من الوجد .

الرسام : ولماذا ؟

صانع السكاكين : كان القتل قديماً رمياً بالسهم او قتلاً بهذه (يرفع بيده سيفاً)

الرسام : لكن وجد الموت يتأخر ... الرصاصة لا تترك مجالاً للوجد .

صانع السكاكين : متوهم انت ، وميض السيف اخف وطأة من وهج البنادق يا هذا .

الرسام : لا شيء يهم ... الموت هو الموت .

(صوت الرصاص يزداد ...)

صانع السكاكين : يبدو ان الليلة تختلف عن سواها ... ماذا تقول يا صديقي ؟

الرسام : الايام تتشابه ، نحن فقط من يختلف ، هذه الليلة نفسها منذ الف عام .

صانع السكاكين (بتعجب) : ها ... الف عام !!

الرسام : الظلام نفسه ... والايام نفسها ... الا نحن ... رسام وصانع للسكاكين .

صانع السكاكين (يقترب من الرسام) : صحيح ، منذ متى ونحن صديقان ؟

الرسام : منذ ان تهدم هذا الحائط ، لا ادري كيف تصنع الصداقات من تحطم الحيطان ؟

صانع السكاكين : الطفل في داخلي لا يرضى بهذا التقويم الذي تطرحه ، اعتقد (يصمت)

الرسام : حينما كان هناك حائط في هذه الخربة ، كنا كالغربة .

صانع السكاكين (بتساؤل) : تقصد ان الحرب توحدنا ؟

الرسام : اعتقد .

صانع السكاكين : الحرب يا صديقي كالمرأة الخائنة ، تستدرجك لأحضانها فتدوب تماماً .

(الرسام يدير لوحته باتجاه الجمهور فتظهر منظر مدينة وحدائق)

صانع السكاكين : جميلة هذه اللوحة ... لكنها

الرسام (مقاطعاً) : لا تشبه الواقع .

صانع السكاكين : حاملة ... بل غارقة في الحلم .

الرسام : دعها ... العصفير تحلم بالأشجار حتى وان حبستها عنوة في اقفاص ذهبية .

صانع السكاكين : الانسان يحتاج الحلم مثلما يحتاج قطعة ارض كي يدفن فيها .

الرسام : الحلم رديف الواقع يتناوبان لا الحلم ينبغي له ان يصل للواقع ولا الواقع ينال الحلم .

صانع السكاكين : وكل في الحياة يركضون .

الرسام : انها البداية اذن ... نحلم .

صانع السكاكين : دائماً هنالك اول لكل شيء ... وانت اي لوحة كانت البداية ؟

الرسام : بل لنصح السؤال اي سكين كانت البداية ؟

(صوت قنبلة قريبة منهم ... يتناثر بعض التراب والدخان)

صانع السكاكين : ليس كل السكاكين مصنوعة للقتل .

الرسام : لكنها جميعاً تدبح .

صانع السكاكين : النية هي اول شيء ... نية الذبح .

الرسام : دعنا نعود لأول سكين .
صانع السكاكين : لا تصدق ... اول سكين كانت من طين ، كنت انظر لأبي وهو يصنعها .
الرسام : وآخرها ؟
صانع السكاكين : وآخرها ... لم اصنعها بعد .
الرسام : نحن مختلفان ...
صانع السكاكين : بالمهنة ؟ لا اعتقد ... انت ترسم الحياة وانا لون الموت ... لا نختلف تماماً .
الرسام : اتسمع ... اتسمع اصوات الموت في الخارج ؟
صانع السكاكين : وما ذنب السكاكين ان كانت اليد تديرها باتجاه الموت .
الرسام : لا تستعجل كل السكاكين معروضة للبيع .
صانع السكاكين : لست وحدي من يصنع الموت ، ما انا الا قبضة صنعت ما تهوى او ما تريد ان تعيش به .
الرسام : مئات السنين والموت حرباً ، جواز سفر الى الاخرة ، متى سنستريح ؟
صانع السكاكين : حينما نتوقف نحن عن كرهننا .
الرسام (بصوت عال بعض الشيء) : يا هذا العمر لا تمض دون ان ارمي وجهي بين ثنايا الحب .
صانع السكاكين : انت تحلم ... وهذه مشكلتك .
الرسام : وهل اصبح الحلم جريمة ؟ المنسيون دائماً يحلمون .
(صانع السكاكين يلم اشياؤه ... يريد المغادرة)
الرسام (يقترب منه) : الى اين انت ذاهب في هذا الموت الاسود .
صانع السكاكين (يضحك) : ههههههه الموت الاسود ... اول مرة اعرف ان للموت لون .
الرسام : اين ستذهب ؟
صانع السكاكين : سأبحث عن زينب .
الرسام : زينب ... زينب ضاعت منذ ... لا اذكر ... ضاعت ... ضاعت .
صانع السكاكين : لا تصرخ ... سأجدها ... زينب جرحي ، ملامحي ... فكيف تضيع زينب .
الرسام : اضاعتها الحروب والنكسة .
صانع السكاكين : اتذكرها ... كنت اقص عليها قصصاً من وحي خيالي .. تنام على رائحة صدري المليئة
بالتبغ والحسرة ...
الرسام : وبعد ...
صانع السكاكين : ذات مساء ... قيل ان العيد سيكون غداً (يضحك) تخيل ماذا طلبت ؟
الرسام : ماذا ؟
صانع السكاكين : ارادت ان اشترى لها فستاناً للعيد ... ما كنت املك ثمناً له (ييكي) ... سهرت الليل كي
انجز لها فستاناً من ورق ... ورسمت على معصمها ساعة من قلم حبر ازرق .
الرسام : لا تخرج يا صديقي ... دع عنك كل الاشياء .. الموت يتربص بنا في الخارج
صانع السكاكين : دع عنك انت ... الموت قميص الاحياء ..
الرسام : زينب ضاعت ...
صانع السكاكين : لا
الرسام : بل ضاعت .
صانع السكاكين : لا .. لا زينب لا تضيع .. سأفتش عنها التأريخ المر ... الشمس . . اجنحة الطيور المسافرة
ليلاً .
الرسام : وكيف ستخرج وازيز الرصاص يلون الجدران ؟
صانع السكاكين : تستحق زينب ان اسبح لأجلها مع الرصاص في ساحة معركة خسرتها من زمان .

الرسام (يمسك يده) : ارجوك لا تخرج ... لا اريد ان اضل وحيداً كهذا البيت المهجور .
صانع السكاكين : سأمت المكان ... (يصيح) زينب ... زينب
الرسام : لا تنادي ... ما احد سوانا في هذا الليل ... (بخوف) والرصاص .
صانع السكاكين : دعني (يفلت من يديه) ... زينب ابنتي ... زينب (يخرج راكضاً)
الرسام : سأبقى منتظراً ... سأبقى منتظراً ... على احر من الوجد منتظراً
(يرجع الرسام الى لوحته يستبدلها بلوحة بيضاء ... يستمع للموسيقى ، تتداخل اصوات الرصاص بالموسيقى ...
تتغير الازياء بالألوان مختلفة ... يدخل الجندي وهو مصاب بجراح ... متألماً .. اثار الدماء على قميصه ووجه ...
التراب يغطي جزء من وجهه ... يدخل بخوف ، يصطدم بصانع السكاكين ... الرسام ينتبه اليه)
الرسام (بقلق) : من ؟ ... من انت وما تريد ؟
الجندي (يتألم) : انا جندي لفظته الحروب بعيداً انا صوت المهمومين وعبق الشقاء .. انا رسائل الدم
والحب التي لم تصل بعد لأصحابها .
الرسام (يقترب منه) : من ؟
الجندي : انا تاريخ منسي ... وانت ماذا تفعل هنا ؟
(صوت من الخارج يدعو الاهالي لمغادرة المدينة)
الرسام : انا اكتب التاريخ من جديد .
الجندي (بألم اكثر) : دع عنك التاريخ ... الا تسمع ... يدعونك لمغادرة المدينة .
الرسام : لا استطيع ... انا جزء من هذا المكان ..
الجندي : واي مكان هذا ؟ انه الخراب بلون آخر .
الرسام : وان يكن ، انظر ... انظر للجدران ... فيها علقت ذاكرتي .
الجندي : اتركها ...
الرسام : وكيف ؟
الجندي : بالحرب .. بالموت ... بالرصاص والبنادق والسكاكين ، تمحى الذكريات .
الرسام : وهل نعيش بلا ذكرى ؟
الجندي (بألم اكثر) : وما فائدة التاريخ وانت تموت بين صفحاته غداً .
الرسام : تعال الى هنا .. يبدو انك مصاب ... (يقترب من الجندي) اجلس (يحضر له بقايا كرسي) استرح .
الجندي (يجلس بألم) : آه ... ما بال صديقك هذا ... رأته يخرج مسرعاً .
الرسام : يبحث عن ابنته .
الجندي : وما بها ؟ ضاعت ؟
الرسام : في طرق الحرب يتيه الناس .
الجندي : في الحرب يا صديقي كل الطرق تؤدي الى الموت .
الرسام : والضائعون ؟
الجندي : الضائعون (يضحك ويتألم) بل قل الميتون ، ومن ضل بلا قتل فاز .
الرسام : والخاسرون ؟
الجندي : نحن ... ربنا بعض من اجسادنا التي ضلت بلا اصابات ... والقادة هم من ربح ، يرقصون
على جراحتنا ، يسوقوننا للحرب (يتألم) والنياشين لهم ، جذوة النصر لهم ، اما نحن الخاسرون
فما علينا الا ان نجلس ونشكر الله ، اما هم فألى الان يشربون في صحتنا كأس الفوز والنصر .
الرسام (يأخذ ضماد من علبة الاسعافات الاولى ويضمد الجندي) : لا اصدق .
الجندي : بل صدق ... ان القادة والمسؤولون علينا رقصوا على جراحتنا دائماً ... ثق .
الرسام : انت مصاب ... ويبدو انك تهذي .

الجندي (يقف بصعوبة) : ما كنت صاحباً مثل هذه اللحظة ايها الحالم .
الرسام : من منا لا يحلم .
الجندي : اخرج للشارع ... كي تكتشف الحلم بنفسك ... (يقترب منه) ما ترسم ؟
الرسام : ارسم شكل الغد .
الجندي : ارجوك ... ارسمني ؟ (يتلوى من الألم) اتوسل اليك .
الرسام : ولماذا ؟
الجندي : كل الصور التي احتفظت بها ، حرقتها الحرب ... اريد ان ارى وجهي ... شكلي .
الرسام (يشير الى مرآة في الحائط) : انظر الى نفسك في تلك المرآة .
الجندي : المرآة نصف الحقيقة .
الرسام : واين الحقيقة كلها ؟
الجندي : هنا (يشير الى اللوحة) ... ارسم وجهي بلا لون الحرب .
الرسام : انت جزء منها ...
الجندي (يقترب من لوحة لامرأة بنصف ثيابها) : هذه المرأة اعرفها .
الرسام : حقاً ؟ من اين تعرفها وانت بلا ذاكرة حتى .
الجندي : المرأة الجميلة لا تحتاج من جندي اوشك على الموت كي يتخيل نصفها الاخر .
الرسام : وهل المرأة نصفان ؟
الجندي : نعم ... نصف انساني ونصف ممزوج بين الملائكة والشياطين ... انها تشبه امي (يضحك)
الرسام : لا تستخف باللوحة .
الجندي (منزعاً) : امي اكبر من لوحتك هذه ... (يقترب اكثر من اللوحة) لا ... لا انها تشبه حبيبتي .
الرسام : الان كلامك صح ... انا لا ارسم الا ...
الجندي : ارجوك ارسمني ... بلا بندقية .
الرسام : لكنك مع البندقية تصنع شيئاً .
الجندي : وما نصنع ؟ سنوات وانا احملها على جناحي ، والان اريد من يحملني .
الرسام : لا بد للنصر من بندقية .
الجندي : في لوحتك فقط ... النصر الذي تتحدث عنه ضاع مثل ابنت صديقك .
الرسام : لكنه سيجدها في يوم ما .
الجندي : اشك ... وان وجدها لا اضمن انها بخير ... الحرب في الخارج اكلت اصابعنا .
الرسام : الغد سيكون الاجمل .
الجندي : المشكلة انك تحلم ... تحلم ... (يقترب من الرسام) اتوسل اليك ان ترسمني .
الرسام : حسناً اجلس هناك (يشير الى كرسي قريب منه) .
(الجندي يتلوى من الالم ، ويحاول ان يعدل من هيئته يمشط شعر رأسه بيديه .. يمسح بقايا الدم والتراب)
الرسام (للجندي) : ابتسم ...
(الجندي يسقط ميتاً ... يركض اليه الرسام .. يحتضنه موسيقى)
الرسام (بتوسل وحزن) : ما بك يا هذا ؟ انهض ... سأرسمك فوق الجرح ضماد ... سأرسمك بجانب تلك
المرأة التي تحب ... انهض يا عثرة الحياة التي قذفت بك لأتون حرب لا تفقه
معناها.. والله سأرسمك انت صغير على الموت ، لم تشبع منك بعد حدائق
العشق ورسائل الهوى ... انهض ... ما زال هنالك للندى بقية ، سألقي منتظراً
عل الميتين يعودون (يبكي)

اظلام

المشهد الثالث

(نفس مكان المشهد الاول ، الاضاءة تتغير بألوان مختلفة، بعدها ظلام يلف المكان ، موسيقى ... الماكينات ممددة على الارض على شكل جثث موتى ، بينها تتوسد زينب ... المشهد مشحون بأثار القتل والرغبة والخوف ... يدخل صانع السكاكين ، يشعل مصباح يدوي ، يسلط ضوءه على الموتى ، يتخطى جثثهم)
صانع السكاكين (بفرع) : يا الله ... ما هذا ... موتى ... الليل اطول من همي ، اين اراك ؟ زينب ، يا زينب ،
(يغير ضوء مصباحه نحو الجمهور)

في الحرب كل الموتى يتشابهون ، مثلما نحن في الظلام نتشابه
(يتعثر بإحدى الجثث)

عفوا ... عفواً ، للموتى حرمة .. وانا دنست حرمتهم بمصباحي هذا
(يغير اتجاه مصباحه نحو خلفية المسرح يظهر بخيال الظل الجزء الخلفي لكرسي مذهب مكتوب عليه من الخلف كلمة- السلطة – صوت الاطلاقات النارية متقطع)

صانع السكاكين (يتحدث للجثث) : اين احلامك انت ؟ وانت ؟ وانت ؟ الحمامات تعيش كي ترسم لنا
بجناحيها السلام بغصن الزيتون ، وانتم تموتون كي تحيا السلطة...
(يهتف) نموت وتحيا السلطة ... من الف عام قالها رجل اكبر من
الطغاة – كونوا احراراً في دنياكم – (ينادي) زينب ... اين انت ، ما
ذنبك يا صغيرتي تدفعين ثمن الحرب المجنونة ؟.. منذ مئات الاعوام
والحرب تحاصرنا ، ما ننتهي من واحدة حتى تطل برأسها اخرى تشبها
في العنف وتزيد عليها بالخسارة والخيبة (يضاء المكان قليلاً) يا
خوفي ... لو استطعت لحرقت نصف جسدي كي لا انظر للباقيين على
شفى الموت ... ايها الرسام ... تعال الى ها هنا ... وسترسم لوحة
للموت خالية من الملامح ...

(تتدلى مجموعة من اللوحات برسوم مختلفة)

اخاف ان امسك احداها فتحترق اصابعي ... علي ان اتعلم كيف تتحول اغصان
الاشجار الى بنادق (يتعثر بإحدى الجثث) عذرا ايها الموتى ، لا اسمعكم في
هذا الجو المشحون بالقهر والخوف من يمهلني بعض الوقت كي اكسر حاجز
خوفي واعيش بلا خطيئة ، في الليل يتغير طعم الاشياء تأخذك الدهشة ونبض
الشوق الى ما لا تنتهي ، في الليل تكون الخديعة ، يا ايها العمر الفائت اسمع
قهقهة الاطفال ولا تجزع ... يا زينب ... يا طفلي المسافرة في حقائب الخراب
ما شأنك انت والوطن ، وحروب الوطن ، وخسائر الوطن ،

(يصمت .. موسيقى ... وانارة متوسطة ينظر الى زينب وهي ممددة)

صانع السكاكين (يقترب من زينب) : اللوحة نفس اللوحة الممزقة ... يا ايها الرسام .. تعال وانظر .. زينب
ذهبت تطلب العيد من الله ... تعزف للخراب في ليل العهر ... تعال
وانظر لا ترحل دون ترسمها ... تعال ...

(يحتضن زينب ويحملها) يا وجعي وحزني ... يا ...

لا ارضى الا بالقتل كي اعيش ، (يشم ثيابها) آه ... من اول عمري
المفجوع الى هذا الزمن المثقوب بالحسرة وانا ابحت عن شيء للعيش
بلا هم ... احد .. احد .. احد .. احد.... يجلدنا للان سوط السجان
وابو سفيان يقهقه شامتاً ... احد ... احد ... ابن العاص يرمي نخلة
مريم بسهام الخبث كي لا ترضع عيسى ... للأن ... وذاك الجمل

المخبول يدور في البصرة يسألهم عن قصة نهر الحوالب... يا
سيدي ان كان هذا يرضيك فخذ حتى ترضى
(يخرج وهو يحمل زنب موسيقى)

اظام

المشهد الرابع

(المسرح فارغ تتوسطه تماماً نخلة ، محاطة من اسفلها بكومة تراب ، وبجانبيها عدة الرسم .. الوان الضوء متفاوتة الشدة .. يدخل الممثلين بيدهم مرشة للسقي ، يتناوبون على سقي النخلة ... موسيقى مناسبة مع ترديد هذه الاغنية :
*سيكون القادم اروع حتماً سيكون ...
ونغني لليل الازرق ... حلماً وظنون ...
الحزن يغادر دنيانا
والحب يطشر الوانا
سحر و عيون

.....
لا نقبل ان يسرق ماضيها سجل لا نقبل
والجوع يشرد اطفالاً سجل لا نقبل
سيضل الحب هو الاحلى
سيضل الحب هو الاجمل
سحر و عيون

.....
(يصطف الممثلون بأحد الزوايا.. يدخل الرسام بيده ملابس الجندي ملطخة ببعض الدماء)
الرسام : العويل دائماً يغادر صدورنا متجها نحو الصامتين ... ونحن ننتظر من يسمع عويلنا ... نتوسل الله
كي يمنحنا العذوبة كي يعيدك ايها المسافر في الرياح ... ونحن ننتظر ... سنضل ننتظر .. اصدقاء
زينب في الصف ينتظرونها (صورة لخيال الظل .. تلاميذ في احد الصفوف الدراسية) يترقبون
الباب حتماً سيحضر احدهما .

الممثلون (بصوت واحد) : لا تنتظر ... الموتى لا يعودون .

الرسام : لكن الباب سيضل مفتوحاً .

الممثلون : في البرد تغلق الابواب والشبابيك .

الرسام : الا باب الوطن لا يغلق (يرددتها مرتين) .

الممثلون : ان كان لديك وطن .

الرسام (يركض داخل المسرح .. يرمي بملابس الجندي) : لكنه قال سأعود .

الممثلون : ان الوعود خلقت كي لا نلتزم بها.

الرسام : لكنه اقسم بزينب ابنته حتما سيعود .

الممثلون : لا تنتظر .

الرسام : لا املك الا ان انتظر ...

الممثلون : الصياد بلا شبك ذكرى صياد .

الرسام (بحزن) : قال سيعود ... قال سيعود ... قال سيعود .

الممثلون : نخاف عليك من الخوف .

الرسام (يقترب من النخلة .. يخاطبها) : يا جرح الامس بلا ضمد .. يا مريم الشجر ، هل من عودة؟

(الممثلون يتوزعون في ارجاء المسرح بوقفات مختلفة معبرة ..الرسام يبدأ بالرسم ... ظلام يلف المكان ، يخرج

من لوحته صانع السكاكين وتخرج زينب)

اظلام

*نص للمؤلف.

ستوته

شخصيات المسرحية :

- سعيد شاب في العشرين من عمره ... كاسب .
- احمد شاب ... صديق سعيد (أعمى) .
- صوت بائع متجول .
- صوت لقارئ قصيدة .
- بعض المارة .

المشهد الأول

استهلال (المسرح مظلم إلا من نور ابيض مسلط فوق سرير نوم عليه يرقد سعيد ، ملتحف بقماش ملون ... بقعة الضوء المسلطة عليه تتسع قليلا ... يتحرك فوق السرير ويتثاءب ... يحرك يديه في الفضاء ... يعود الى نومه ... صوت بائع قناني غاز الطعام يتردد (غاز ... غاز شحن ... غاز) .. موسيقى مناسبة ترتفع شيئا فشيئا ... يلف المكان ظلام كبير ... المنظر يوحي بحلم يعيشه سعيد تدفع الى وسط المسرح عربة متحركة (ستوته) ... ينهض من نومه على صوت منادي ينادي عليه ...)

صوت البائع : انهض أيها النائم حد الظهر ... اكعد هاي اشيبك؟؟ ... سمعت انك تعيش عذابات كثيرة سعيد (بخوف)
: من؟؟ من انت؟؟

(يتحرك مذعورا)

صوت البائع : انا (يضحك) ... انا هو حظك ايها التعيس .

سعيد (بتعجب) : حظي !!

صوت البائع : نعم حظك ... من طاح حظك .

سعيد : ولك ليش ؟

صوت البائع : انت تلاحقنا في أرزاقنا ...

سعيد : او لست انت حظي ؟

صوت البائع : نعم

سعيد : إذا ... من أين أتيت ايها النائم بعيدا عني ... في اي حفرة كنت تسكن ؟ من اي سماء نزلت

صوت البائع : هسه عوفك منين احيت اسمع ايها الغافل ... اسمع ايها المسكين .. اليوم اشتكت

عليك رابطة الباعة المتجولين ...

سعيد : وما صنعت انا بهم ؟

صوت البائع : رابطة الباعة المتجولون يقولون انك تحلم بشراء ستوته ؟ والوضع في السوق لا يحتمل

ذلك .

سعيد : الله واكبر ... هاي بس أحلمت انكليت الدنيا ... لن أنتازل عن حلمي

صوت البائع المتجول (بعصبية) : مو ابكيفك تحلم ، الأحلام الها أصول .. وأنت خالفت أصول الأحلام

سعيد (ينادي) : حظي ... حظي ... انت مو حظي ؟

صوت البائع المتجول : اي نعم

سعيد : چا غير أتصير وياي .. والرابطة تلك كيف عرفت بحلمي ؟

صوت البائع المتجول : شوف سعيد ... أتريد تحلم ؟ احلم عكد اغطاك ..

سعيد : وبأي شيء حلمت انا ؟ أنها ستوته ستوته أيها العالم (يمسك الستوته يفتر حولها)

صوت البائع المتجول : وتعتقد ان الستوته شيء بسيط ؟

سعيد : تعلمت يا حظي ... ان الأحلام لا تتحقق دائما ... كما إنني لا أستطيع ان اعبر الجسر إلا بعد ان

أصل إليه واره امامي ... لكني يا صديقي وصلت الى الجسر... نعم وصلت

صوت البائع المتجول : اسمع ... انه صح حظك ... بس انا أيضا مشترك برابطة أنصار المظلومين

والمحرومين ... فلا أستطيع ان أقف معك دائما .

سعيد : هاي الروابط كلها انت مشترك بيها ؟؟

صوت البائع المتجول : لعد شنو عبالك فوضى

سعيد : هسه خل نرجع للحلم

صوت البائع المتجول : أشبيه ؟

سعيد : إنني حلمت بشراء ستوته كي أعيش منها .. ولم اطلب المستحيل ... حلم مجرد حلم

صوت البائع المتجول : عجيب ايها المسكين ، تعتقد ان الحلم بشراء الستوته شيء تافه

سعيد : لا ... ولكن أحلامي بمستوى طموحي .. لم أتجاوز على حدود الكبار بل ما فكرت في هذا مطلقا

إنها ستوته ... أتسمع مجرد ستوته ... (يقطعها) س... ت ... و ت...ة ... أسمع ؟

صوت البائع المتجول : اسمع .. اسمع وهل انا أصم مثلك

سعيد (يمسك احد أطراف سريره ويفتر به) : اسمع ايها السرير ... من هذه الساعة اللعينة إياك ان

تحلم ... كنت اسمع ان الأحلام غذاء الفقراء ... وعرفت

أيضا ، ان الثعلب النائم يعد الدجاج في أحلامه يوميا،

وتعلمت أيضا ايها الحظ العاثر .

صوت البائع المتجول (بعصبية) : أرجوك ... ما اسمحك .

سعيد : تسمح لو ما تسمح ... تعلمت ان الليلة الواحدة لا تكفيني لأحلم مرتين ... وا أحلام الذين ينامون

في القصور الكبيرة لا تكون دائما أجمل من أحلام الفقراء فالليل واحد ... نعم تختلف أحلامنا

لكننا نتشابه في النوم ، (يدور حول نفسه .. يغني بصوت جميل هذا الموال) :

* اشويه يا عين

الخشف ، خزرات المعاتب جوني ...

من كثر ما ألوع حتى أهلي

أصبحت جز عانه مني ...

رافكتني الحسرة والونات

من بطن الحملني ...

وهذا عمري امكالب وبه الضيم

ما مر الضحج مر ع سني ...

وهذا حجيج الناس اون ومن لوعتي

وكالوا يغني ...

أخ مني ... وأخ من روعي الغضت هذا العمر

بس بالتمني ..

(يرجع سعيد الى سريريه لينام موسيقى مناسبة ... الستوتة تسحب بحركات دائرية وسط المسرح يرمى الى داخلها
مجموعة من الكتب المدرسية وأوراق ودفاتر ... من فوق المسرح تتدلى ملابس عسكرية وملابس أطفال ملونة ...
ألوان لإضاءة متفاوتة الشدة)

اظلام

المشهد الثاني

(المنظر يعبر عن طريق فارغ أضواء متقاربة القوة والموسيقى مناسبة للمنظر .. بعض المارة في هذا الطريق ... دخل للمسرح سعيد وصديقه احمد ... الأعمى يرتدي نظارة سوداء... ماسكا بيد سعيد .. احد المارة يرتطم بأحمد)

احمد (بغضب) : عمه ... عمه اسود ... اشبيك ما أتشوف ... هسه انه أعمى...

سعيد : ما بك يا احمد ... تتعارك وي اهدومك

احمد : الا تنتظر للناس ... عيونها تتسع لهذا الكون وترتطم بي .. أنا الأعمى .. عجيب أمر هذه الأمة

دائما تنتظر بقلوبها وليس بعينها

سعيد : دعك عنك هذه الفلسفة باردة ودعنا نلحق بهم

احمد : أرجوك ... لا اسمح لمثلك ان ينادي على فلسفتي بالباردة .

سعيد (باستهزاء) : ايباه ... وهسه انت امشرمها. اشو من يوم لعرفتك ... وهذا هو انت ... تتكلم

أكثر من طيور الغابة الخائفة ... ليس المهم ان نتكلم يا صديقي ... المهم ان نقدم

عطاؤنا بصمت انت تعلم ان الصفصافات الفارغة لا تسمع منها الا الضجيج ... اما

أشجار التفاح فأنها تعطي ثمارها بصمت تعلم يا صديقي ان الكلمات تموت حين

تقال ...

احمد : اسمع سعيد ... صداقتي معك تمتد على خارطة عمري وعمرك بل تتجذر فينا أغنية وقصيدة

ومحبة ... صداقتنا لا يحتويها المكان

(الضوء يختفي الا من بقعة منه تقف فوق احمد موسيقى حزينة تحاكي المشهد)

صداقتنا جسدها منظر الرعب الذي عشناه سويا ... (صوت لانفجار) من هنا كانت البداية ...

نخلتان ينتظران الماء بعد عطش مخيف وأنت بهي في عيني .. تمنيت ان تظل معي وتحققت

الأمنية ... هذه الأمنية الوحيدة التي طلبتها وتحققت ... سحقتني إحدى الشظايا ودمرت هاتين

العينين الخائفتين ... ما كان احد معي الا انت ... حتى الملائكة تخلت عني ... أريد ان أعود

صغيرا أنام على صدر ابي المليء بالتبغ والعافية ... وقبيل ان يأتي الظلام اركض لحضن امي

... امي .. امي اشتقت لتلك القصة الجميلة ... كان يا ما كان

(يصرخ ... وصوت الانفجار يتكرر... يدور في نفس المكان يلهث)

أماه ... أين انت ؟ اخبريني عني ... أين أنا ؟ الظلام يلفني .. يشرب معي مائي ... يحاصرني في سريرتي ... وأنا هنا التراب في وطني ممزوج بالخوف والحسرة ... ايها التاريخ تعال لنلعب لعبة

الذهاب والعودة ... من منا سيتنازل عن كبريائه من ؟ انت ملئ بالأمس وأنا هنا يغتالني خوفي

ووجعي تعال ... تعال

(يضاء المكان قليلا ... بعض المارة يركضون بخوف .. بعضهم يحمل الآخر)

مالكم .. من أي شيء يأتي خوفكم الأسود هذا ؟ اشتاق الى مدرستي ... دفاتري ... أرهقني هذا

الظلام المرعب .. أين انت ؟؟ ... عشق طاردني في أحلامي .. أتعبني لكنه لذيذ ... آه ... آه متى أراكي ؟ متى ؟
أمنيته ان نلتق في مساء عابر حزين كالمطر.... كالمطر ... كالمطر .

صوت لقارئ قصيدة :

* الموت يعشق فجأة، مثلي،

وإن الموت، مثلي، لا يحب الانتظار

أنا في بعدك مفقود الهدى

ضائع أهفو إلى نور كريم

أشتري الأحلام في سوق المنى

وأبيع العمر في سوق الهموم

لا تقل لي في غد موعدنا

فالغد الموعد ناء كالنجوم أغدا قلت؟

فعلمني اصطبارا

ليتني أختصر العمر اختصارا

عبرت بي نشوة من فرح فرقصنا أنا والقلب سكارى

وعرانا طائف من خبل فاندفعنا بالأمانى نتبارى

سنضم النور حتى يتلاشى ونضم الليل حتى يتوارى))

(صوت للمطر والرعد والبرق ... يركض داخل المسرح وكأنما يستقبل المطر فوق وجهه ... يضاء المسرح وهو

يمسك بكشف سعيد)

سعيد : امشي يا صديقي .. امشي ... عسى ان لا نتأخر عليهم

احمد : دائما نصل متأخرين

سعيد : ان تأتي متأخراً خير من ان لا تأتي .

احمد : هذه فلسفة البطرانيين.

سعيد : واشلون بالله ؟

احمد : المواعيد يا صاحبي مقدسة ... احترام الوقت من شيم الشجعان والمحترمين ... لا تتصور ان هنالك امة نجحت ما لم تحترم أوقاتها ...

سعيد : احمد ... احمد ... تسمع ؟

احمد : شنو .. شنو ؟ ما اسمع شي

سعيد (مع نفسه) : هسه هم أعمى وهم ما تسمع

احمد : اشبيك ادردم وي روحك ؟

سعيد : لا لا ما كوشي .. بس أكلك :تسمع؟؟

احمد : نعم اسمع ... لكن عن أي شيء تتحدث ؟

سعيد : اسمع ... اسمع ... احمد اسمع ... (صوت لأمطار خفيفة ... موسيقى مناسبة ظلام بسيط) اسمع

آه كم احبك أيها المطر ...

صوت لقارئ قصيدة :

**مطر ناعم في خريف بعيد

والعصافير زرقاء، زرقاء

والأرض عيد

لا تقولي أنا غيمة في المطر

فأنا لا أريد من بلادي التي سقطت من زجاج القطار

غير منديل أمي وأسباب موت جديد

مطر ناعم في خريف غريب والشبابيك بيضاء، بيضاء

والشمس بيّارة في المغيب

وأنا برتقال سليب

فلماذا تفرّين من جسدي؟

وأنا لا أريد من بلاد السكاكين والعنديل غير منديل أمي

وأسباب موت جديد مطر ناعم في خريف حزين

والمواعيد خضراء ... خضراء

والشمس طين لا تقولي رأيناك في مصرع الياسمين

كان وجهي مساء وموتى جنين

وأنا لا أريد من بلادي التي نسيت لهجة الغائبين

غير منديل أمي وأسباب موت جديد

مطر ناعم في خريف بعيد والعصافير زرقاء، زرقاء

والأرض عيد والعصافير طارت إلى زمن لا يعود

وتريدون أن تعرفي وطني

والذي بيننا وطني لذة في القيود

قبلتي أرسلت في البريد

وأنا لا أريد من بلادي التي ذبحتني غير منديل أمي وأسباب موت جديد

(تتوقف الموسيقى قليلا يضاء المسرح)

سعيد : امشي يا احمد امشي ... الزمن يمر ... والناس تنتظرونا

احمد : قضينا العمر نركض ... ونركض دون ان لحق بشيء

سعيد : لا تستغرب يا صديقي ان لم نحصل على شيء ... فالكلمات وحدها لا تعني بأي حال من الأحوال

غير الكلمات ... كلماتنا لا تحمل طعم الرصاص

احمد : انتبه لكلماتك فربما تكون رصاصه دافئة في خاصرة الزمن المر.

سعيد : ولتكن ...

احمد : إنهم ماتوا جميعا ... كل من أحببناهم ... لا وقت للعتب بعد الآن ... تعال أيها الحظ العاثر وانظر

بعينيك الملونتين ...

سعيد : نعم ما توا جميعهم على حصير من قصب مصبوغ بالخوف.. الفقراء وحدهم يحملون في دمهم

النرجس وطعم ورد البرتقال ...

احمد : عليك وأنت تنظر إليهم ان تكون خفيفاً عليهم ... لا تدوس بقدمك العرجاء أرضهم ..إنهم وحدهم

من يستقبل الله منهم القرايين ... إنهم وحدهم من ينتصر إليهم ربهم .

سعيد : أين الستوتة يا احمد؟؟

احمد : إنها في أحلامك فقط

سعيد : لا ... لا حتى في أحلامي .. يبدو ان الفقراء مثلنا لا يستحقون حتى ركوبهم الستوتة

احمد : جميل ان يكون اسمك سعيد .. وأنت بعيد كل البعد عن السعادة ... بس لا تستعجل على رزقك ؟

سعيد : أفنيت عمري وأنا احلم ... واحلم

(المسرح مظلم تجر الى الوسط الستوتة .. بقعة ضوء فوق الستوتة ... موسيقى مناسبة)

اظلام

*من قصيدة للشاعر عريان السيد خلف.

**القصيدة للشاعر محمود درويش.

مسرحية

حارس

موندراما

الشخصيات :

• الحارس شاب .

المشهد الاول

(المنظر ليل ، يوحى الى بستان وبعض الاشجار ، جزء منها مكسور ، واجهة كوخ قديم ، مانيكان بشكل فزاعة للطيور بهيئتها الغربية ، تتوسط المسرح ، الحارس ملاصق لهذه الفزاعة وكأنه جزء منها ، يخرج من خلفها رويدا رويدا ، وكأنه يتحرر منها بملابسه التي تشبهها تماماً ، يمسك بيده عصى ، صوت للرياح ولصرصر الليل)
الحارس (يجر نفس عميق) : انا سعيد جدا لما يحدث الان ، ليس المهم من يغلب من ، الالم
اني في النهاية اضحك ، لو كنت ممن يتحكم بدوران الساعة
لأرجعت التاريخ الى الوراء ، ليس بنفس الاحداث ، لكن بنفس
الوجوه ، (بتساؤل) اية وجوه ؟ (يضحك) حسناً سنتحدث عن
ذلك لاحقاً (للجمهور) اذنبكم غير مستعجلين ؟ لو كنت ممن له
القدرة على التحكم بالمصائر لكتبت في صفحات السياسيين انكم
تضحكون علينا بهذا الدور الباهت وهذه الاناقة الغربية ، لا
تستعجلوا الرأي الان ايها السادة ما انا الا حارس في هذا الحقل
وهذا صديقي (يشير الى فزاعة الطيور) نسيت ان اعرفكم عليه ،
يسمونه فزاعة الطيور (يضحك) ههههههههه ان اغلب الطيور
من اصدقائه ، انه حارس مثلي ، لكن الفرق هو انني اتنفس وهو
يخيف الطيور ، لكن الطيور لا تخشاه ، تعودت عليه ، ونقلت في
جبناتها هذا اللامبالاة الى صغارها ، (يلف حول الفزاعة) حينما
تعود على الشيء تالفه ، هكذا هي الحياة ، (يسأل) هل يعني هذا
ان اللصوص اذا تعودت الحراس تألفهم ؟ يبدو الامر صحيحا ، والا
كيف تفسرون ، ما يحصل الآن ؟ لا يهم ، صديقي هذا اعرفه مذ
اول يوم لي ها هنا ، انا اؤمن بأن القناعات تأتي بعد التجارب وانا
مقتنع الان بأن الطيور لا تخشاه ، مثلما هم الآن لا يخشوننا ، ان
تكون حارس فذاك شيء ، عمل عظيم ، تشعر انك ذو شأن اقصد
انت فدشي ، يعني اتشوف روحك جبير ، الفزاعة هذه تعتش على
الطيور ، نعم لولا الطيور ما وجدت في الحقول هذه الفزاعات ،
ونحن الحراس (يشد من ملابسه قليلا) ، لولا اللصوص ما وجدت
لنا هذه الوظائف ، (يضحك) ههههههههه شكرا للصوص ، لأول
مرة اشكر لصاً (صوت الرياح يزدد) شكراً للصوص ، نحن الآن
نتقاضى رواتبنا لأنكم موجودين ، الفزاعة مثلي ، لكنها تصادق
الطيور ، خيانة هي اذاً ، ان تصادق لصاً ، لكن الطيور (يصمت)
والفزاعة هذه لهما تاريخ اخوي مشترك ، ليس كل الطيور طيور ،
مثلما ليس كل اللصوص لصوص ، فلسفة سخيفة ، (بصوت
مرتفع قليلا) انا الحارس اعلنها بينكم الآن ، وهذه فزاعة للطيور،
لكنها تقوم بنفس دوري ، حارس ايضا ، اعتقد ان الموضوع اصبح
مملاً ، (يجلس ارضاً) دعونا نتحدث عن شيء آخر (ينفض فرعا)
لكنها خيانة ، المفروض اني اشتغل حارس وهاي شغلتني مو اكضيها
سوالف ، لكن الوقت ثقيل وهذا البستان موحش لكنه مثمر ، بعض من
اهله غادروه ، انا وهذه الفزاعة نحرس ما تبقى منه ، في النهار
اعمل فلاحاً فيه ، سيعود من جديد هذا البستان مخضراً ، لا يهم الريح

تكسر أشياء وتترك أشياء ، والبقاء للأصلب ، هذا الحقل عاكسته
الريح كثيراً ، وعجيب حقاً ، كلما مرت به ريح قوية يعود قوياً ، كان
أبي وقبله جدي حراس فيه ، مهنة توارثناها اب عن جد ، نحرسه
دائماً ، نخاف عليه ، لكن بعض أهله باعوه ، الريح والقهر والصيف
يتراهنون عليه ، لكنه يكسب الرهان دائماً .

(يتراجع باتجاه الفزاعة يمسكها ويرقص معها ، موسيقى مناسبة ، يتوقف)

الحارس : هذا الحقل قضيتنا ، قبل ان اولد انا ، كان ابي ها هنا ، نحن ننوارث الحراسة اب عن جد كما قلت لكم سابقاً ، اوصاني ابي ان احرسه، لكن المشكلة ايها السادة في اللصوص ، (يجلس ارضاً) كي تكون حارساً عليك ان تتقن لعبة الظهور في الوقت المناسب ، اللصوص تخشى ظل الحراس ، عليك ان تعرف متى تظهر ومتى تخفى وتتوارى عن الانظار ، هذه لعبتنا نحن الحراس ، لكن للصوص لعبة اخرى ، نفهما بمرور الوقت ، بعض الحراس يفهمونها بعد فوات الأوان

(يقف ، يضع العصي على كتفه إشارة على انها بندقية ، يمشي بالطريقة العسكرية مع موسيقى مناسبة ، يتوقف)

قال لي ابي ذات يوم لا تخف يا بني ، ((قد تكون مستهدفاً من الأمام ، لكن الذي علمته الرماية سيصيبك من الخلف)) كن منتهبهاً ، شرط العمل في مهنة الحراسة هي ان تكون مبصراً ، وحدها عيوننا هي التي تجعلنا على قيد الحراسة ، ربما الفزاعة ليس لها عيون تبصر بها ، لكننا نصنع لها عيوناً وايدي وارجل ، شرط الحراسة ان تكون كاملاً .

(يخرج من معطفه نظارة سوداء ، يمثل دور الحارس الشخصي)

عليك ان تكون يقضاً (يرفع يده ويهمس فيها كأنه يتكلم مع شخص آخر) القلق صفة الحراس ، شعور غريب ان تكون حارس لأنسان (صوت نباح كلب) وهو ايضا حارس ، لكنه نوع آخر ، الكلاب وفية ، (يرفع النظارة السوداء) شتان بين ان تكون حارس للإنسان وبين ان تكون محروساً منه (يغني) ((محروس من عين البشر ، واولهن اعيوني)) ، الناس تحرس عورتها (يضحك) ههههههههه ، وتخاف عليها ، والنساء ، اشششششش اللهنا وكافي لا تورطنه ، الحراسة هي الحراسة ،

(يخرج صوتا من حنجرتة يشبه صوت التحذير)

احم .. احم ... احم من هناك ؟ ادواتك هي صوتك وعصاك ، بعض الاحيان اشعر ان للخوف هيبة ، من يخافك يهابك ، استعمل كل ادواتك الممكنة ، لا تترك شيء .

(يضاء المسرح على زاوية من زواياه فيها زنزانة واشكال تمثل مسجونين)

اسكت ولك (بصوت مرتفع نحو الزنزانة) انجب اثول ، ما اريد اسمع اي صوت ، من انتم ؟ حفة من السراق واللصوص ، او من تخالفوننا الرأي ، شبيها الحكومة عيوني ؟ اصلا انتم متحرمون ، (يخاطب نفسه) كن صلباً حتى يهابك الاخرون ، دع عنك

الميوعة وكن حارس مهاب ، حتى اتصير سبع اضرب اكثر واحد يحجي ، هكذا يقول
عنتر العبسي ، عنتر چان خوش زلمه ، الحراسة فن ، مو يا هو الجان صار حارس ،
يقول ابي ، وابي كان حارسا مثلما قلت لكم ، يقول : اكثر الناس قلقا في حماية الآخرين
هو الحارس ، ومع هذا نعمل حراساً ، يقول ابي : لا تصدق من يقول ((إن المكان
المناسب الوحيد للإنسان النزيه في عالمنا هو السجن)) فهذا كلام الفايخين.

(صوت رياح وتساقط للأمطار.....)

اظلام

المشهد الثاني

(نفس المنظر في المشهد الاول ، لكن الحارس في هذا المشهد يؤدي دور منيكان الفزاعة ، يتحرك بطريقة ميكانيكية ، اصوات لطيور في السماء ، يمد يده ويرفع رأسه وعيونه شاخصة كأنها متحجرة)

الفزاعة : الحيرة هي الحيرة ، ان تكون حارساً فذاك شيء مهم ، هذه الاعواد التي انا بها الان تخيف الطيور ، لكنها الفت المكان وتلك الاعواد التي خلقت منها هههههههه شيء مضحك حقاً ان تكون حارساً وفي نفس الوقت صديقاً للسلار ، الطيور تأخذ كفايتها ، لكنها تسرقني ، رب العمل يبذل ثيابه بين فترة واخرى ، ضناً منه حماية افضل ، هههههههههههه لكن سرعان ما تعتاد الطيور على ملابسي ، لعبة القط والفأر مستمرة منذ زمن ، اجمل ما في الموضوع ان ملابسي تتبدل بين فترة واخرى ، والاغرب في الموضوع يا سادتي ان هذه الملابس تكون بهيئة رجال الشرطة او شيء يشبه ذلك وكأن الطيور تعرف ملابس رجال الامن ... غريب ، تعودت المكان بل حفظته ، صديقي الحارس للدار ، اعرفه بل اعرف اباه وجده ، يحرسون ذات المكان ، البيت هذا والحقل ، ، (صوت لطائر) اشششششش (يحرك يده للأعلى لطرده الطيور) هذا طائر غريب لا اعرفه من قبل ، كل الطيور اعرفها ، لا بل اعرف صغارها حتى ، لكن هذا لا اعرفه اششششششش (يكرر ذات الحركة) هذا الطائر غريب الشكل.

(صوت لعدة طيور ، يتصاعد هذا الصوت)

هذه الطيور الغريبة الشكل والصوت ترعبني أش .. أش ..

(يضم وجهه وكأن الطيور تهاجمه ، صوت لحركة معدات عسكرية واطلاق عيارات مدفعية ظلام يلف المكان ،
الفراغة تقف في مكانها ، فيما الحارس يتحرك وسط الظلام)
الحارس (بنصف ملابس ... صدره عار عنها) : الحقل نفس الحقل ، تهاجمه الطيور دائماً ، لا يهدأ هذا
الحقل ، تعودنا تلك الطيور الحمقاء التي تهاجمنا ، لكنها اليوم اكثر شدة مما سبق (بصوت
عال) يا وطني المجبول على القهر والالم ، اما أن لك ان تهدأ ، اما أن لجراحاتك ان تطيب ،
في كل زمان لك قضية ، هذا الطيور تتصارع في هذا الحقل ، تتقاتل فيما بينها ها هنا
ودائماً ، ايها الناس لا تكونوا خطبا لهذا الصراع ، اللعبة مكشوفة.... مكشوفة مكشوفة
(يلف المكان بحزن وألماصوات طبول الحرب تفرع ، ازيز الرصاص يرتفع ، تتداخل مع اصوات الطيور)

اظلام

مسرحية

نرماده

شخصيات المسرحية :

- الزوج .
- الزوجة .
- مجموعة اصوات .

المشهد الاول

(المنظر مفتوح على غرفة في منزل شباك يظهر الى الخلف وكرسیان للزوجة وللزوج هدوء يسود المكان ،
الزوجة تحوك بشيء من الصوف ... موسيقى مناسبة)
الزوج (بقلق) : يبدو ان الوضع صار لا يحتمل .
الزوجة (غير مبالية) :
الزوج : المسافات بدأت تختزل .
الزوجة : يعني .
الزوج : يعني ، المزيد من القلق .
الزوجة : الشمس ستشرق لا يمكن ان يكون هذا الفجر كذبة .
الزوج : الاطفال في الخارج يلعبون دون اكرثات .
الزوجة : يعني .
الزوج (يقف) : كل الطرقات تتوهج خوفاً .
الزوجة : لا تقلق .
الزوج : ثمة شيء ما يحدث في (بقلق اكثر) الخارج .
الزوجة : انت تخاف تحب تدوير المآسي دائماً .
الزوج (يشعل سيجارة ينفذ دخانها بقوة) : العيون في الخارج ترنو الينا بجشع وطمع .
الزوجة : انهم نيام ... لا تنتظر من النائمين في العسل ان يصحوا .
الزوج : انتهى زمن النوم بدأوا يستشعرون ، كل الكلام صار لا ينطلي عليهم .
الزوجة : كن واثقاً ، لا تراهن على حصان كسرت قوائمه .
الزوج : الحصان الذي تتحدثين عنه ولد من جديد ، وبقوائم جديدة .
الزوجة : هذا هراء ، الساق التي تنكسر لا تعود مثل سابقتها .
الزوج : انت باردة مثل الثلج ، وانا احترق كنتور مشتعل .
الزوجة : تعامل معهم ببرود .
الزوج : لكنهم قادمون قادمون .
الزوجة : وليكن .
الزوج : انت لا تعين لخطورة الموقف ابداً ... باردة ... بارده .
الزوجة : تضل خائفاً .
الزوج (باستخفاف) : ما نحن الا خراعة خضرة .
الزوجة : هههههههه .
الزوج : صاروا يخرجون من بين الصخر كنبته ، يبدو ان صلابتهم اقوى من الصخر .
الزوجة : وليكن .
الزوج : كل الشوارع تعج بهم ، يهتفون ، يصرخون ، كأنهم اليوم ولدوا .
الزوجة : لا تخشى شيء .
الزوج : يتكلمون عن البطولة والهجمات الملطخة بالمجد .
الزوجة : مجرد مصطلحات .
الزوج : هذه المرة تختلف كثيراً يتكلمون عن كرامة جديدة ، كرامة تولد من رحم الألم .
الزوجة : مجرد .
الزوج (يقاطعها) : ليست مصطلحات ، اللبوة المجروحة تؤذي ، بل تقتل .
الزوجة (تفز من مكانها برعب) : مستحيل .

الزوج (يركض الى زاوية بعيدة) : بل الحقيقة .

الزوجة (تدور) : هل ضبطت كل شيء ؟ اقصد الابواب والشبابيك ؟

الزوج : تبدين فرجة خائفة ، ما اجملك وانت بهذا الفزع والخوف (يبتسم) .

الزوجة : بأي حال وانت تتحدث بهذه الطريقة السمجة .

الزوج : اي ابواب وشبابيك تتحدثين عنها ؟ الريح اقوى من الجميع .

الزوجة : اضبط الابواب والشبابيك يا رجل .

الزوج : كيف اضبطها وهذا الكون من كل الجهات يستحيل الى ضوضاء وصخب ، لا تزال المدينة حبلى بالليل والخوف والقلق ، الساعة (يشير الى ساعة على الجدار) وحدها لا تشعر بالغثيان جراء ذاك الدوران الذي تعيش فيه .

الزوجة (تدفعه) : يا رجل ، اترك عنك هذا الكلام ، الباب ، الباب ، الشبابيك ، انها تهتز .

الزوج : الابواب صدأة مثلي ومثلك .

الزوجة : المهم ان تحميها .

الزوج : الريح اكبر من تلك الابواب ، لا تخافي سيتم اقتلاعها .

الزوجة (مستغربة) : سيتم اقتلاعها !!! وانت واقف ها هنا ؟

الزوج : وما الذي يصنعه رجل مثلي ؟

الزوجة : اصنع اي شيء ، اكتب فوق جدار الحائط - نحن في خطر - .

الزوج : ما عاد احد يسمعنا ، كلهم خرجوا .

الزوجة : واين خرجوا ؟

الزوج : وكأنك لست جزء من المشكلة ؟ خرجوا الينا ، ليقتلعوا هذا الباب .

الزوجة : اذا اصنع شيئاً للباب ، رممه ، عالجه ، أو .. أو دعهم يدخلون ، احتويهم ، حاورهم .

الزوج : انت تمزحين .

الزوجة : لطالما قلت لك ان تحتويهم ، تضمهم اليك ، لكنك كنت تعاند ، تعاند ، وهذه النتيجة .

الزوج : اي نتيجة ؟

الزوجة : محصورون خلف هذا الباب اللعين ، الباب الذي اعرفه جيداً ، الباب الذي قبعنا خلفه كل هذه السنين ، والنتيجة ، النتيجة خسرت ضفائري ، ولون وجهي وهويتي .

الزوج : ضفائرك ؟ أو هذا ما يهملك ؟

الزوجة (تمد يدها نحو جسدها) : واناقتي .

الزوج : دعي عنك كل هذا ، بعد قليل سيصلون ، سيكسرون الباب ، والاضلاع ، ويهشمون صدورنا .

الزوجة : من لا يستطيع ان يمتطي صهوة الفرس عليه ان يغادر ميدان الفروسة .

الزوج : ما عدت احتاج التنظير والفلسفة ، الباب ، هذا الباب هو من يفصلنا عنهم .

الزوجة : اريد ان اعود مثلاً كنت ، عذراء ، تحلم بقطعة شكولاتة ، تمشط ضفائرها ، تغني

الزوج : نحن شريكان في كل شيء ، الزيف والقبح ، واللعب على الحبلين ، تذكرين ؟

(الزوجة تضم رأسها بين يديها ، يقف الزوج بجانبها)

الزوجة : اسكت .

الزوج : نضحك من همومهم .

الزوجة : اسكت ، (بصوت مرتفع قليلاً) اسكت .

الزوج : نرقص على جراحهم .

الزوجة : اسكت ... (بقوة) اسكت .

الزوج : نراوغ في تلبية ما يطلبون .

الزوجة : اسكت ارجوك ...اسكت ، لا تصلح لأي شيء .
 الزوج (ينظر الي يديه) : يا ويل اصابعي ، لا تحسن مسك الاشياء ، يا ويل لساني ستقطعه
 الحروف وتمثل بجثته الكلمات .
 الزوجة : يا رجل ، لا تكن .
 الزوج (يقاطعها) : لا تكن ماذا ؟ ... عن اي رجل تتحدثين ، الباب سيكسر (يصرخ) سيكسر ،
 سيكسر سيكسر .
 (موسيقى تشير الى الترقب ، الانارة خفيفة وباهتة ، ومجموعة اصوات متداخلة وضوضاء)
 الزوجة : كن واثقاً سيعودون .
 الزوج (بقلق) : وعلى ماذا تراهنين ؟
 الزوجة : الوقت ،
 الزوج : اسخف رهان .
 الزوجة : وانت .
 الزوج : انا لا اراهن على شيء ، انهم قادمون ، اليوم غير الامس ، الساعة غير الساعة .
 الزوجة : لكن .
 الزوج : ضم هذه اللكن الى وقت آخر ، الوقت يداهمنا .
 الزوجة : كل شيء يشير الى انهم لا يصمدون .
 الزوج : واهمة انت ، وساذجة .
 الزوجة : لا وقت لهذا يا رجل ، الاصوات يبدو انها تقترب .
 الزوج : يبدو ان هذه الاصوات تعيش معنا ، تتنفس معنا ، تراقب كل شاردة وواردة .
 الزوجة : هذه الاصوات تملء رأسك فقط .
 الزوج : ورأسك انت ، لكنك لا تشعرين .
 الزوجة (بتعجب) : لا اشعر ! ، لا اشعر بماذا ؟ بقيحك ، بلحظات الخوف التي عشناها معاً .
 الزوج : لا وقت لكل هذا ، انهم يقتربون ، (يضم رأسه بيديه) يقتربون ، يقتربون .
 الزوجة : الباب ،
 الزوج : وما به ؟ الباب موصد .
 الزوجة : قلت انه لا يحتمل الطرق العنيف ، وربما ينكسر .
 الزوج : هذا الباب سينكسر .
 (الزوجة تركض في اتجاهات متعددة يبدو انها تبحث عن شيء ما)
 الزوج : عن ماذا تبحثين ؟ كل الاشياء لا تنفع الباب سينكسر ، النرمادة مكسورة .
 الزوجة (باستغراب) : النرمادة !
 الزوج : هي النرمادة اللعينة ، سينكسر الباب من خلالها .
 الزوجة (تسأل نفسها) : النرمادة ؟ انها المرأة الجديدة التي تعرف عليها مؤخراً ، (تسأله) ومن
 تكون هذه التي وضعت ثقتك بها وخذلتك الآن ؟
 الزوج : من ؟
 الزوجة : نرماده .
 الزوج : فارغة انت وتافهة .
 الزوجة : طبعاً فارغة وتافهة ، (تسأله) بأي شيء هي افضل مني ؟
 الزوج : من هي ؟
 الزوجة : لا تتغابى ، نرماده ،

اظلام

المشهد الثاني

(باب مخلوع من احد اركان، وشكله يبدو متهازاً، يتوسط المسرح، حاويتان للنفايات تبدوان متسختان وممزقتان من جوانبهما، يخرج من خلفها الزوج والزوجة في شكل بائس وعليهما اثار التعب والخراب)

الزوجة بقلق : يتسلل الخوف الى داخلي وكأنه ينخر في مقلتي نخرا .

الزوج بخوف : رغم ان العاصفة مرت لكنني ارى اشياء تطل بهامتها من البعيد .

الزوجة : من يكون يا ترى ؟

الزوج : هذا الذي جاء من البعيد ليخط كل شيء .

الزوجة : كن واقعياً يا رجل .

الزوج : لقد رحلوا ... نعم رحلوا .

الزوجة : لكنهم سيعودون .

الزوج : اللعنة على الباب هذا والنرمادة الالعين .

الزوجة : أوووو هم جاب طاري النرماده، انساها يا رجل انساها ، لا تعلق سبب الخراب عليها .

الزوج : انك تنظرين الى انكساري وتنشفين ، نعم تنشفين .

الزوجة : بأي حال نحن ، الريح اقتلعت الباب .

الزوج : بل قولي هم من اقتلع الباب .

الزوجة : انهم والريح واحد ، كلاهما يقتلع .

الزوج : تذكرين قلت لك يوماً قبل صلاة العيد بساعة ... انه العيد الاخير ، تمنيت ان تفهمي .

الزوجة : كنت شاردة عن العيد بالخوف من المجهول ... اخذنا كل شيء منهم .

الزوج : ولم نترك شيءحتى خشوعهم ، وفرحهم ، حتى امنياتهم المسكينة .

الزوجة : حتى ترنيماهم الخجولة .

الزوج : تاجرنا بحبهم الازلي لذاك النبي الذي ذبح دون ان يشرب الماء .

الزوجة : اخذنا اليهودج وركبنا بداخله فرحين .

الزوج : تاجرنا بولائهم الابدی ، لذاك الذي قطعت يده من الوريد الى الوريد .

الزوجة (تفرز مرعوبة) : يقولون ان له شارة تقتل ، يا الله .

الزوج : انها الصلاة الاخيرة ، فلنقمها الصلاة الاخيرة .

الزوجة (بتعجب) : او نعرف الصلاة !!

الزوج : سيفرح الاعداء ، انها النهاية تشبثي

(يتحركان وكأن هزة ارضية تحدث ، يحاولان الامساك ببعضهما دون جدوى)

الزوجة : انها الارض تتكسر تحت اقدامنا وتكسرنا معها .

الزوج (بخوف) : سينكسر ظهري اولاً ... تشبثي .

الزوجة : الباب يتهاوى ... كل الاشياء تتهاوى ...

الزوج : يخيل لي ان الموت خلف هذا الباب اللعين .

الزوجة : وانا اشعر مثلك تماماً .

الزوج : الليلة ستطر غضباً .

الزوجة : ورعباً .

الزوج : ودما .

الزوجة : سنصبح ذكرى

(الباب يتهاوى اصوات متداخلة لمتظاهرين ، يرفقها عرض للمظاهرات والاصطدامات بين الشرطة وجمع من الغاضبين ، المشهد يوحي بالدمار والانهيـار ، تسقط كل الاشياء ، الظلام يلف المكان الا من اضواء خافتة على الزوج والزوجة وهما يصارعان الموت)

اظلام

*ترنيمة من التراث العراقي القديم.

فهرست المجموعة :

مقدمة.

- ١ . ذات ليلة زرقاء .
- ٢ . لاصق .
- ٣ . أنا الآخر .
- ٤ . بزازين .
- ٥ . جوزدان .
- ٦ . حاوية .
- ٧ . سابقى منتظراً .
- ٨ . ستوته .
- ٩ . حارس .
- ١٠ . نرماده .